



مع الركب الحسيني

الامام الحسين عليه السلام
في مكة المكرمة

تأليف :

نجم الدين الطيبي

جلد (٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام الحسين عليه السلام فى مكة المكرمه ، مع الركب الحسينى

كاتب:

نجم الدين طبسى

نشرت فى الطباعة:

سپهر انديشه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- ٥ الفهرس
- ١٢ الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة ، مع الركب الحسيني المجلد ٥
- ١٢ اشارة
- ١٢ مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة (الجزء الخامس)
- ١٢ مقدمة مركز الدراسات الإسلامية ص : ٥
- ١٣ مقدمه المؤلف: «الدور التبليغي المتمم للنهضة المقدسة» ص : ٧
- ١٣ اشارة
- ١٤ دور نسوة بني هاشم ص : ٩
- ١٥ مواصلة الرسالة التبليغية في دمشق ص : ١٠
- ١٥ الامام السجاد ودوره في كربلاء ص : ١٢
- ١٦ الامام السجاد في مجلس الطاغية ابن زياد ص : ١٣
- ١٦ الامام السجاد في الشام ص : ١٤
- ١٧ وهذا الكتاب ص : ١٦
- ١٨ المقصد الأول ص : ١٧
- ١٨ اشارة
- ١٨ الفصل الأول: تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام ص : ١٧
- ١٨ اشارة
- ١٨ الآيات السماوية ص : ٢٠
- ١٨ اشارة
- ١٨ ١- صرخة جبرئيل عليه السلام ص : ٢١
- ١٩ ٢- كسوف الشمس ص : ٢٢
- ١٩ ٣- إسوداد السماء ص : ٢٣
- ١٩ ٤- إحمرار السماء ص : ٢٣

- ٢٠ ٢٥ : ص : ٥- بكاء السماء ص : ٢٥
- ٢٠ اشارة
- ٢٠ ٢٦ : ص : معنى بكاء السماء ص : ٢٦
- ٢١ ٢٧ : ص : اشارة ص : ٢٧
- ٢١ ٢٩ : ص : ٦- إمطار السماء دما ص : ٢٩
- ٢٢ ٣٠ : ص : ٧- وأمطرت السماء رماداً أيضاً ص : ٣٠
- ٢٢ ٣١ : ص : ٨- بكاء الملائكة وصلاتهم على الإمام الحسين عليه السلام ص : ٣١
- ٢٣ ٣٢ : ص : ٩- عجيج السموات والأرض والملائكة لمقتله عليه السلام ص : ٣٢
- ٢٣ ٣٢ : ص : الآيات الأرضية ص : ٣٢
- ٢٣ اشارة
- ٢٤ ٣٥ : ص : اشارة ص : ٣٥
- ٢٥ ٣٧ : ص : نوح الجن ص : ٣٧
- ٢٥ ٣٧ : ص : الطيور: ص : ٣٧
- ٢٦ ٤٠ : ص : تحوّل الورس رماداً! وامتلاء اللحم ناراً ومرارة! ص : ٤٠
- ٢٦ ٤١ : ص : آثار الحزن في العوسجة المباركة! ص : ٤١
- ٢٧ ٤٣ : ص : الفصل الثاني: الوقائع المتأخرة عن قتل الامام الحسين عليه السلام ص : ٤٣
- ٢٧ ٤٣ : ص : صُوّرَ من عواقب قتلته وأعدائه عليه السلام ص : ٤٣
- ٢٧ اشارة
- ٢٧ ٤٣ : ص : مصير عبيد الله بن زياد لعنه الله ص : ٤٣
- ٢٨ ٤٧ : ص : مصير عمر بن سعد لعنه الله ص : ٤٧
- ٢٨ ٤٨ : ص : مصير شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ص : ٤٨
- ٢٩ ٤٩ : ص : مصير سنان بن أنس لعنه الله ص : ٤٩
- ٢٩ ٥٠ : ص : مصير خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله ص : ٥٠
- ٢٩ ٥٠ : ص : مصير حكيم بن الطفيل السنبسي لعنه الله ص : ٥٠

- ٢٩ مصير حرملة بن كاهل لعنه الله ص : ٥٠
- ٣٠ مصير بجدل بن سليم لعنه الله ص : ٥١
- ٣٠ مصير الذين وطأوا جسد الإمام عليه السلام بالخيل ص : ٥١
- ٣٠ مصير عمرو بن صبيح الصيداوى لعنه الله ص : ٥١
- ٣٠ مصير زيد بن رقاد الجهنى لعنه الله ص : ٥٢
- ٣٠ مصير أبجر بن كعب لعنه الله ص : ٥٢
- ٣١ مصير أحد سالى الإمام عليه السلام ص : ٥٣
- ٣١ نهب المخيم الحسينى ص : ٥٥
- ٣٢ محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام! ص : ٦٠
- ٣٣ إشارة ص : ٦٢
- ٣٤ ثم أحرقت الخيام! ص : ٦٤
- ٣٤ جائزة سنان بن أنس ص : ٦٥
- ٣٥ رؤوس الشهداء ص : ٦٦
- ٣٥ الأجساد الطاهرة ص : ٦٧
- ٣٦ الساعات الأخيرة من يوم عاشوراء ص : ٧٠
- ٣٦ الليلة الحادية عشرة ص : ٧٠
- ٣٧ هاتفت من الجنّ ينعى الإمام عليه السلام ليلة الحادى عشر ص : ٧١
- ٣٧ اليوم الحادى عشر من المحرم ص : ٧٣
- ٣٧ كيف حمل ابن سعد بقتية الركب الحسينى إلى الكوفة؟! ص : ٧٣
- ٣٨ مرور الركب الحسينى على مصارع الشهداء عليه السلام ص : ٧٤
- ٣٨ القبائل تتنافس على حمل الرؤوس إلى ابن زياد ص : ٧٤
- ٣٩ إشارة ص : ٧٩
- ٣٩ المقصد الثانى ص : ٨١
- ٣٩ إشارة

- ٤٠ الفصل الأول: الركب الحسيني في الكوفة ص : ٨١
- ٤٠ الرأس المقدس يسبق الركب إلى الكوفة ص : ٨١
- ٤١ منازل الطريق من كربلاء إلى الكوفة «٢» ص : ٨٦
- ٤١ بقيّة الركب الحسيني ص : ٨٧
- ٤٢ متى دخل الركب الحسيني الكوفة؟ ص : ٩٠
- ٤٣ إعلان حالة الطوارئ القصوى في الكوفة! ص : ٩١
- ٤٣ كيف استقبلت الكوفة بقيّة الركب الحسيني؟! ص : ٩٢
- ٤٤ مسلم الجصاص يصف حال الكوفة يومذاك! ص : ٩٤
- ٤٥ إشارة ص : ٩٧
- ٤٦ خطبة بطلّة كربلاء عليها السلام ص : ٩٨
- ٤٧ خطبة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام ص : ١٠١
- ٤٨ خطبة أمّ كلثوم بنت عليّ عليها السلام ص : ١٠٥
- ٤٨ خطبة الإمام السّجاد عليه السلام ص : ١٠٦
- ٤٩ إشارة (١) ص : ١٠٧
- ٥٠ الإشارة (٢): هل كانت لفاطمة عليها السلام بنتٌ واحدة أم أكثر؟ ص : ١٠٨
- ٥١ حكاية اختطاف الإمام السّجاد!! ص : ١١١
- ٥١ إشارة ص : ١١٢
- ٥٢ الطواف برأس الإمام عليه السلام في سلك الكوفة!! ص : ١١٤
- ٥٣ كلام المرحوم السيّد المقرّم حول تكلم الرأس ص : ١١٦
- ٥٣ ماهو السرّ في تلاوته هذه الآية من سورة الكهف؟ ص : ١١٧
- ٥٣ إشارة
- ٥٤ ١- الفتوة: «إنهم فتية» ص : ١١٨
- ٥٤ ٢- القيام لله: ص : ١١٨
- ٥٤ ٣- الرجعة: ص : ١١٨

- ٥٤ فى مجلس الطاغية ابن زياد ص : ١١٩
- ٥٤ الرأس المقدس يتلو القرآن عند باب دار الإمارة! ص : ١١٩
- ٥٥ وسالت دماً حيطان دار الإمارة! ص : ١١٩
- ٥٥ ابن زياد يضرب ثانيا الرأس المقدس بالقضيب!! ص : ١١٩
- ٥٥ وأنس بن مالك أيضاً! ص : ١٢١
- ٥٥ إشارة ص : ١٢١
- ٥٦ وكان للكاهن دور المستشار هناك أيضاً! ص : ١٢٣
- ٥٦ العقيلة زينب فى مواجهة ابن زيادا! ص : ١٢٤
- ٥٧ الإمام السجاد عليه السلام فى مواجهة ابن زيادا! ص : ١٢٦
- ٥٨ الرباب زوج الإمام عليه السلام مع رأسه المقدس ص : ١٢٨
- ٥٩ أم كلثوم عليها السلام فى مواجهة ابن زيادا! ص : ١٢٨
- ٥٩ إشارات ص : ١٣٠
- ٥٩ إشارة
- ٥٩ ١- الشجاعة العليا التى يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام ص : ١٣٠
- ٥٩ ٢- العرفان والفداء فى ذروته عند مولاتنا زينب عليها السلام ص : ١٣٠
- ٣- قربان الله وقتيله فى كربلاء هو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقاتله قاتل لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو خصمه يوم القيامة
- ٤- تنفيذ المنطق الجبرى الذى أشاعه الأمويون ص : ١٣١
- ٥- الطغيان والتشقى من علائم الطواغيت دائماً ص : ١٣٣
- ٦١ وينتفض رجل من بكر بن وائل فى وجه ابن زيادا! ص : ١٣٤
- ٦١ ابن زياد يستفز الصحابى أبا برزة الأسلمى! ص : ١٣٤
- ٦٢ الركب الحسينى فى محبس ابن زياد ص : ١٣٥
- ٦٢ إشارة ص : ١٣٧
- ٦٣ دفن الإمام وبقية الشهداء عليهم السلام ص : ١٣٩
- ٦٤ ولكن هل يمكن الأخذ بهذا الرأى؟! ص : ١٤١

- ٦٨ خبر سليمان بن قتة: ص : ١٤٩
- ٦٨ ابن زياد يطلب من يُقَوِّرُ الرأس المقدس! ص : ١٥١
- ٦٩ أوّل رأس حُمل في الإسلام! ص : ١٥٢
- ٦٩ انتفاضة عبدالله بن عفيف الأزدي (رض)! ص : ١٥٣
- ٧١ ابن زياد يحاول استعادة الموادعة مع الأزدي ص : ١٥٩
- ٧٢ ابن زياد يطالب ابن سعد بكتاب الأمر بقتل الإمام عليه السلام! ص : ١٦١
- ٧٢ المختار يتصدى لابن زياد في المسجد الأعظم! ص : ١٦٢
- ٧٤ إشارة ص : ١٦٥
- ٧٤ مقتل وُلْدَيْ مسلم بن عقيل عليهما السلام ص : ١٦٦
- ٧٨ الفصل الثاني: مع الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام ص : ١٧٥
- ٧٨ مدّة بقاء الركب الحسيني في الكوفة ص : ١٧٥
- ٧٩ كيف حُمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى يزيد!؟ ص : ١٧٩
- ٨٠ هل كانت الرؤوس المقدسة مع الركب الحسيني؟ ص : ١٨٢
- ٨١ منازل الطريق من الكوفة إلى دمشق ص : ١٨٥
- ٨١ إشارة
- ٨١ ١- الطريق السلطاني: ص : ١٨٥
- ٨١ ٢- الطريق المستقيم (طريق عرب عقيل): ص : ١٨٦
- ٨٢ جملة من وقائع الطريق إلى الشام ص : ١٨٨
- ٨٢ إشارة
- ٨٣ ١- خروج يدٍ من الحائط تكتب بمدادٍ من الدم! ص : ١٨٨
- ٨٤ ٢- قصّة الراهب مع الرأس المقدس! ص : ١٩١
- ٨٦ ٣- الانبياء والملائكة يزورون الرأس المقدس ص : ١٩٧
- ٨٧ ٤- تكرير «٢» ص : ١٩٨
- ٨٧ المشاهد المقدسة في منازل الطريق ص : ١٩٩

- ١- مشهد النقطة في الموصل! ص : ١٩٩ ----- ٨٧
- ٢- مشهد النقطة في نصيبين «٤» ص : ٢٠٠ ----- ٨٨
- ٣- مشهد النقطة في حماة! ص : ٢٠١ ----- ٨٨
- ٤- هل هناك مشهد للرأس المقدس بحمص؟ ص : ٢٠٢ ----- ٨٨
- ٥- مشهد النقطة في حلب! «٢» ص : ٢٠٢ ----- ٨٩
- ٦- مشهد السقط في حلب! ص : ٢٠٣ ----- ٨٩
- ٧- مشهد الرأس المقدس في عسقلان!! ص : ٢٠٥ ----- ٩٠
- ولتُعد الآن إلى قنسرين وقصة راهبها! ص : ٢٠٥ ----- ٩٠
- تكلّم الرأس المقدس مع الحارث بن وكيدة «٣» ص : ٢٠٦ ----- ٩٠
- وعلى مقربة من دمشق! ص : ٢٠٧ ----- ٩١
- اليوم الذي ورد فيه الركب الحسيني دمشق ص : ٢٠٨ ----- ٩١
- تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ٩١

الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة ، مع الركب الحسيني المجلد ٥

إشارة

- سرشناسه : طبسى، نجم الدين، - ١٣٣٤
عنوان و نام پديدآور : الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة / تاليف نجم الدين الطبسى
مشخصات نشر : قم : سپهر انديشه ، ١٤٢٧ق=١٣٨٥.
مشخصات ظاهري : ص ٤٨٠
فروست : (مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة؛ الجزء الثاني)
شابك : ٩٦٤-٧٩٣٥-٥١-X
وضعت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلی
یادداشت : عربی
یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا
یادداشت : کتابنامه: ص. ٤٧٢ - ٤٥٥؛ همچنین به صورت زیر نویس
موضوع : حسین بن علی (ع)، امام سوم، ٦١ - ٤٠ق. — سرگذشتنامه
موضوع : واقعه کربلا، ق ٦١
موضوع : مکة -- تاریخ -- قرن ١
رده بندی کنگره : BP٤١/٤ م ٦٣ ج. ٢، ١٣٨٥
رده بندی دیویی : ٢٩٧/٩٥٣
شماره کتابشناسی ملی : م ٨٥-١١١٠٥

مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة (الجزء الخامس)

مقدمة مركز الدراسات الإسلامية ص : ٥

التابع لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ودليلاً على نعمه وآلائه. والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطيبين
الطاهرين.

وبعد:

فهذا الكتاب: (وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام) هو الجزء الخامس من دارستنا التاريخية التفصيلية الموسعة، الموسومة ب (مع
الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة)، تقدمه إلى القراء الكرام والمحققين الأفاضل لينضم إلى مجموعة الأجزاء الصادرة من هذه
الموسوعة من قبله، وهي:

- ١- الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة.
- ٢- الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة.
- ٣- وقائع الطريق من مكة إلى كربلاء.

٤- الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

وكتابتنا هذا (الجزء الخامس) يواصل متابعه حركة أحداث النهضة الحسينية ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وقراءة ما جرى على بقية أهل البيت عليهم السلام- في حركة الركب الحسيني من كربلاء إلى الكوفة، ثم منها إلى الشام- قراءة تحليلية نقدية تتلمس الاستفسار والإجابة الصحيحة عن كل مُشكل مهم في مسار هذه المتابعة.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٦

ولاندعى شططاً إذا قلنا- كما قلنا بحق الأجزاء السابقة- إنّ هذا الكتاب قد حوى من التحقيقات والنظرات والإشارات الجديدة ما وفقه لسدّ جملة من ثغرات كثيرة في تأريخ النهضة الحسينية المقدّسة كانت قبل ذلك مبهمه غامضة، لم تنل قسطها اللازم من التحقيق، ولم تتوفر الإجابة الوافية بشأنها.

وهنا لابدّ من أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى مؤلّف هذا الجزء سماحه الشيخ المحقّق محمّد جعفر الطبسي لما بذله من جهد كبير في إعداد مادّة هذا البحث القيم.

ويحسن هنا أيضاً أن نوه أن سماحه المؤلّف قد تكفّل من قبل ببحث حركة أحداث «المقتل» وإعداد مادة بحثه ضمن الجزء الرابع، كما حقّق كتاب (إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام) للمرحوم الشيخ المحقّق محمّد السماوي، والذي صدر- هو الآخر- عن مركزنا هذا، ولشيخنا المؤلّف مؤلّفات أخرى أيضاً. «١»

كما ينبغي هنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ المحقّق على الشاوي الذي تولّى العناية بهذا البحث مراجعه ونقداً وتنظيماً وتكميلاً، كعنايته من قبل بالأجزاء الثاني، والثالث، والرابع- فضلاً عن تأليفه الجزء الأوّل من هذه الموسوعة- داعين له بمزيد من الموفقيّة في ميدان التحقيق ومؤازرة المحققين.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثليّة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧

مقدّمة المؤلّف: «الدور التبليغي المنتم للنهضة المقدّسة» ص: ٧

إشارة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمّد صلى الله عليه وآله، وعلى أهل بيته الطاهرين، سيّما سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام.

لاشك ولاريب في أنّ الدور التبليغي الذي قمن به النساء عاتمة قبل وحين وبعد واقعة الطف، وعقائل الوحي خاصه، كان له أكبر الأثر والدور في توعية الناس وتعريفهم بحقيقة الأمور.

وبدأ هذا الدور من الكوفة عند ورود سفير الحسين عليه السلام وخذلان أهلها إياه، إلّا المرأة التي كانت تسمّى (طوعة) رضى الله عنها، حيث سمحت لنفسها أن تدخل مسلماً دارها وتضيفه بأحسن وجه.

ثمّ تلك المرأة التي تأمر ولدها أن ينصر الإمام عليه السلام وتقول له:

أخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. حتى تقتل: فقال: أفعّل. فخرج.

وقال له الحسين عليه السلام: هذا شاب قتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه.

فقال الشاب: إنّ أمي أمرتني يابن رسول الله. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨

وفي هذا الإطار- إطار الفداء والتضحية- يذكر تاريخ كربلاء أنّ أمّ وهب بن عبد الله بن حنّاب الكلبي كانت في كربلاء، وكانت تخاطب ولدها: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فلم يزل يقاتل ... ثمّ قُطعت يدها، وأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي! قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ... وبعد أن قُتل ذُهب إليه تمسح الدم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها .. وهي أول امرأة قُتلت في عسكر الحسين عليه السلام. (١)

ولم تنزل المرأة الحسينية الغيرة تُبدى وفاءها لسيد شباب أهل الجنة عليه السلام، ففي يوم عاشوراء، وبعدما قُتل ربحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخذ العدوّ يهجم على بنات العترة ويسلب النساء، وقفت امرأة من بكر بن وائل وصرخت في وجوه آل بكر وهي تقول: أتسلب بنات رسول الله؟! لا حكم إلا لله! يا لثارات المصطفى. (٢)

إنّ شعار (الثارات المصطفى) الذي رفعته هذه المرأة من قبيلة بكر بن وائل شعارٌ مهم جداً تاريخياً وسياسياً، ذلك لأنّ هذه المرأة الغيرة أدركت أنّ حقيقة المواجهة هي بين الأموية المناقفة وبين الإسلام الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وآله.

وهذا أول خيوط الفتح الحسيني: وهو فصل الأموية عن الإسلام.

وعندما سلب مالك بن نسر (بشير) الكندي برنس الإمام عليه السلام، وأتى به إلى أهله، لتغسله قالت له زوجته- أمّ عبد الله بنت الحارث:- أتسلب ابن بنت رسول

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩

الله برنسه و تدخل بيتي؟ أخرج عني حشا الله قبرك ناراً! (١)

هذا البحث له مصاديق مليئة في واقعة الطف، لسنا بصدد استيعابها.

دور نسوة بنى هاشم ص : ٩

وأما دور نساء بنى هاشم- أعمّ من العقيلة زينب وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وأم كلثوم- فلهنّ كلّ الدور في تبليغ الرسالة الخالدة التي كنّ يستشعرن مسؤوليتهن في وجوب الدفاع عنها.

إنّ الشىء المهمّ الذي كان بنو أمية يهتمون به هو أن يعرفوا للناس الإمام الحسين عليه السلام أنّه رجل خارجي، خرج على يزيد في العراق، وسعى ليشقّ عصا الطاعة، وليفرّق كلمة الأمة .. كان الأمويون يسعون لترسيخ هذه الفكرة في النفوس الضعيفة بعد واقعة كربلاء.

وكان يزيد و عبيد الله بن زياد يصرّان عامدين على وصف الإمام عليه السلام بأنه كذاب .. فهذا عبيد الله بن زياد يخاطب الأسرى من بنى هاشم في قصره ويقول بأنّ الله نصر يزيد وقتل الكذاب. فتقوم زينب عليها السلام وتقول رداً على أراجيفه:

الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمّد صلى الله عليه وآله، وطهرنا من الرّجس تطهيراً، وإنما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله. (٢)

من ثمّ تنتقل لهاتين الفكرتين: فكرة بنى أمية بأنّ الحسين عليه السلام كاذب في دعواه! وفكرة العقيلة زينب عليهما السلام: بأنّ الإمام عليه السلام من شجرة أهل بيت طهرهم الله تطهيراً.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠

فترى أنّ زينب سلام الله عليها بعد واقعة الطفّ قامت بكل وجودها أمام الطغاة من بنى أمية لتكشف النقاب عن تلك الوجوه الممسوخة، ولتثبت للناس بأنّ الحسين ابن بنت رسول الإسلام عليهما السلام، وليس كما يزعم الناس بأنه خارجي خرج على يزيد.

والجدير بالذكر أنّ عمّال بني أمية حينما حملوا رؤوس شهداء الطفّ مع السبايا الى الشام كانوا كثيراً ما يقولون للنّاس بأنّ الحسين عليه السلام خارجي خرج على يزيد «١». وبهذا أرادوا قلب الحقائق للناس، وقد حقّقوا بالفعل تلك النتيجة ولكن لفترة قصيرة جداً.

مواصلة الرسالة التبليغيّة في دمشق ص : ١٠

كانت دمشق تعدّ مركزاً أساسياً لبنى أمية إذ كان يزيد قد اتخذها عاصمته له، وكان قد أمر بجمع الناس، وأدخلوا سبايا الحسين عليه السلام بوضع فجيع، وكان يزيد يريد أن يستثمر تلكم الحال ضدّ أهل البيت عليهم السلام، لكنّ زينب عليها السلام أدّت رسالتها الخالدة فقامت في نفس المجلس، وهوت إلى جيبها فشقتّه!! ثمّ نادت بصوت حزين يفرح القلوب: يا حسيناه! يا حبيب المصطفى! يا ابن فاطمة الزهراء!

يقول الراوي: فأبكت واللّه كلّ من كان حاضراً في المجلس! ويزيد ساكت! «٢»

وفي الشام أيضاً .. يروي الشيخ الصدوق (ره) عن فاطمة بنت عليّ عليها السلام «٣» أنها قالت: «لَمَّا أُجْلِسْنَا بَيْنَ يَدَيِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ رَقَّ لَنَا أَوَّلُ شَيْءٍ وَأَلْطَفْنَا، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١

من أهل الشام أحمر قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي هذه الجارية تعينني - وكنت جاريته وضيئته - فأرعبت وفرقت وظننت أنه يفعل ذلك!

فأخذت بشباب أختي وهي أكبر منّي وأعقل، فقالت: كذبت واللّه ولعنت ما ذاك لك ولا له. فغضب يزيد فقال: بل كذبت! واللّه لو شئت لفعلته.

قالت: لا واللّه ما جعل الله ذلك لك إلّا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا.

فغضب يزيد، ثم قال: إياي تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت: بدين اللّه ودين أبي وأخي وجدّي اهتديت أنت وجدّك وأبوك.

قال: كذبت يا عدوة اللّه.

قالت: أميرٍ يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه.

قالت فكأنّه لعنه اللّه استحيي فسكت ... «١»

فزينب حقاً من أبرز مصاديق «الذين يبلّغون رسالات اللّه ويخشونه ولا يخشون أحداً إلّا اللّه»، «٢»

فهى لم تخف من أحدٍ في مجالس الحكّام الطغاة، وكان هدفها إيصال الرسالة المجيدة بأحسن وجه وصورة، ولقد استطاعت أن تبّلع رسالات الله إلى أعداء الله من بني أمية، فهذا الصراخ والعيول استطاع أن يغيّر كلّ شيء! وما استطاع العدو أن يصل إلى أهدافه الشريرة!

إذن لنا أن نقول: لولا وجود زينب، وأمّ كلثوم، وفاطمة بنت الحسين، «٣» ولولا

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢

خطبهنّ الساخنة في الكوفة والشام لأحمد بنو أمية صوت العدالة الإنسانيّة التي رفعها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء يوم عاشوراء، بحيث لم يبق شيء اسمه كربلاء ولا حسين عليه السلام إلى يومنا هذا!

الامام السجّاد ودوره في كربلاء ص : ١٢

لاشك في أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان مريضاً في كربلاء، وذلك لمصالح أشرنا إلى بعضها في هذا الكتاب، ولكنّ ما تجدر

الإشارة إليه هو الدور الإعلامي والتبليغي الذي قام به الإمام السَّجَاد عليه السلام بعد قتل أبيه الإمام الحسين عليه السلام للتعريف بالنهضة الحسينية خلال خطابه في الكوفة والشام.

فقد كان عليه السلام في الكوفة جنباً إلى جنب مع عمته العقيلة زينب عليه السلام في الدفاع عن كيان النهضة الحسينية ومواجهة الإعلام الأموي الكاذب الذي كان منتشراً في آفاق العالم ضد أهل البيت عليهم السلام.

فحينما دخل الكوفة مع الأسرى، ورأى أهلها يضحون ويبتكون، خاطبهم قائلاً: «أتنوحون وتبتكون من أجلنا؟! فمن قتلنا؟!». «١»
ويقف عليه السلام أمام الحشود الكثيرة في الكوفة ليؤدى رسالته الخالدة، فيقول: «أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسى: أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات! أنا ابن من انتَهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتَهب ماله، وسبى عياله! أنا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً ...

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٣

فتياً لما قدّمتم لأنفسكم وسوءاً لرأيكم! بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتَهكتم حرمتي، فلستم من أمتي!». «١»

كانت هذه الكلمات تصدر عنه عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام كان ما يزال مطروحاً في أرض المعركة!.. لقد أراد الإمام السَّجَاد عليه السلام أن يوجه أنظار الكوفيين إلى عظم الجرم الذي ارتكبه بنو أمية، وليقف بكل وجوده أمام دعوى أن الحسين عليه السلام خارجي خرج على يزيد، ويعرف أباه الإمام الحسين عليه السلام بأنه ليس كما يزعم بنو أمية، بل هو من أهل بيت التوبة ومعدن الرسالة.

الإمام السَّجَاد في مجلس الطاغية ابن زياد ص : ١٣

لَمَّا أُدْخِلَ الإمام عليه السلام مع أسرى أهل بيت التوبة على عبيد الله بن زياد في الكوفة، وكان عليه السلام مغلولاً بالحبل، «٢» وأراد الملعون قتله، ودارت المشاجرة بين زينب وابن زياد، قال عليه السلام لعمته زينب عليها السلام:

«أسكتي يا عمّة حتى أكلمه. ثم أقبل إليه فقال: أباقتل تهددني يا ابن زياد؟!

أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة؟». «٣»

بهذا المنطق وقف عليه السلام أمام تفرعن ابن زياد وتجبره وطفغياته ...

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٤

الإمام السَّجَاد في الشام ص : ١٤

دعا يزيد بن معاوية خاتبه وأمره أن يصعد المنبر، فصعد الخاطب، فدَمَّ الإمام الحسين عليه السلام، وبالغ في ذم أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقام إليه الإمام السَّجَاد عليه السلام وقال له: «ويلك أيها الخاطب! اشتريت مرضاء المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار!». «١»

أما في مجلس يزيد فيقول الخوارزمي: «فتقدّم علي بن الحسين حتى وقف بين يدي يزيد وقال:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

فالله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم إن لم تحبونا

فقال يزيد: صدقت! ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي قتلها وسفك دماءها! ثم قال: يا علي! إن أباك

قطع رحمتي، وجهل حقي، ونازعني في سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت! «٢»

وفى تفسير علي بن ابراهيم القمي: قال الصادق عليه السلام: لما أدخل رأس الحسين عليه السلام على يزيد لعنه الله، وأدخل عليه علي بن الحسين عليه السلام وبنات المؤمنين عليه السلام وكان علي بن الحسين مقيداً مغلولاً، فقال يزيد: يا علي بن الحسين عليه السلام الحمد لله الذي قتل أباك.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: لعن الله من قتل أبي. قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه عليه السلام. فقال علي بن الحسين عليه السلام: فإذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يردنهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري؟ فقال: أنت تردنهم إلى منازلهم. ثم دعا بمبرد، فأقبل بيرد الجامعة من عنقه ليد. ثم قال له: يا علي بن الحسين أتدرى ما الذي أريد مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٥

بذلك؟ قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد عليّ مني غيرك. فقال يزيد: هذا والله ما أردت فعله. ثم قال يزيد: يا علي بن الحسين عليه السلام «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم». فقال علي بن الحسين عليه السلام: كلا، ما هذا فينا نزلت، إنما نزلت فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا. «١» قال الخوارزمي: فقال علي بن الحسين عليه السلام:

يا ابن معاوية وهند وصخر! لم تزل التّبوء والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدّي عليّ بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده رايه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفّار. ثمّ جعل عليّ بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم
ثم قال عليّ بن الحسين عليه السلام:

«ويلك يا يزيد! إنك لو تدرى ماذا صنعت، وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخى وعمومتي، إذن لهربت إلى الجبال، وافترشت الرمال، ودعوت بالويل والثبور، أيكون رأس أبي الحسين بن عليّ وفاطمة منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم؟! فأبشر يا يزيد بالخزي والندامة إذا جُمع الناس غدأ ليووم القيامة!». «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦

تلك المواقف البطولية هي التي استطاعت أن تقف أمام التيارات الهدامة، فبنو أمية أرادوا مسخ الإسلام الأصيل، وتوهّموا أنهم بلغوا ذلك الهدف بقتل سيّد شباب أهل الجنة عليه السلام! ولكنّ مواقف السيّدة زينب، وأمّ كلثوم وفاطمة بنت الحسين سلام الله عليه وعليهنّ، وعلى رأسهم سيّد الساجدين عليه السلام منعت العدو من أن يصل إلى هدفه الشيطاني.

وهذا الكتاب ص : ١٦

يتناول الوقائع المؤلمة بعد مقتل سيد الشهداء عليه السلام حتى ورود الركب الحسيني أرض الشام. والبحث في مقصدين. المقصد الأول: ويشتمل على استدراك ما فات في المجلد الرابع غير ما ذكرناه هناك، وهو يكون على فصلين: الفصل الأول: ويشتمل على آيات و تجليات الغضب الإلهي في السماء والأرض لمقتل سيد الشهداء عليه السلام. الفصل الثاني: ويشتمل على الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام.

المقصد الثاني: ويشتمل على وقائع الطريق حتى ورود الركب الحسيني أرض الشام، وهو يكون على فصلين:

الفصل الأول: ويشتمل على وقائع حركة الركب الحسيني من كربلاء إلى الكوفة والأحداث التي جرت على أهل البيت في الكوفة

نفسها.

الفصل الثاني: ويشتمل على وقايع حركة الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام.

نسأل الله أن يوفق الجميع لخدمة الدين الحنيف، إنه سميع الدعاء.

محمد جعفر الطبسي

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧

المقصد الأول ص : ١٧

إشارة

وهو يشتمل على استدراك ما فات في المجلد الرابع غير ما ذكرناه هناك. ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام ص : ١٧

إشارة

«السلام عليك يا حجة الله وابن حجته، السلام عليك يا قتيلا الله وابن قتيله، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك يا وتر الله الموتور في السموات والأرض، أشهد أن دمك سكن في الخلد، واقتسرت له أظلمة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السموات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى...». «١»

لقد انعكس الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام في مرايا عوالم الكائنات في صور منوعة عديدة، ولقد رؤيت آيات هذا الغضب الإلهي في عالم الشهادة في السماء وفي الأرض، وفي النبات وفي الحيوان، وفي البحر وفي البر، وعرف بعض الناس علّة هذه الآيات في أقطار، وجهلها آخرون في أقطار أخرى.

ويمكننا أن نتابع - من خلال الآثار الروائية - آيات هذا الغضب الإلهي على

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠

النحو التالي:

الآيات السماوية ص : ٢٠

إشارة

ورد ذكر الآيات السماوية الكاشفة عن غضب الله تعالى لمقتل الإمام الحسين عليه السلام في المصادر السنيّة والشيعيّة الحديثيّة والتأريخيّة على حدّ سواء، ولم يتعرّض لإنكارها إلّا شاذمة قليلون من عديمي الإيمان والمعرفة، «١» ومن الآثار الروائيّة والتأريخيّة في هذا الصدد:

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢١

روى ابن قولويه بسنده، عن الحلبي، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنَّ الحسينَ لَمَّا قُتِلَ أَتَاهُمُ آتٌ وَهَمَّ فِي الْعَسْكَرِ، فَصَرَخَ فَزَبَرَ، فَقَالَ لَهُمْ: وَكَيْفَ لَا أَصْرُخُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَائِمٌ يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ مَرَّةً وَإِلَى حَزْبِكُمْ مَرَّةً، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَهْلِكَ فِيهِمْ، فَقَالَ بَعْضُ لِبَعْضٍ: هَذَا إِنْسَانٌ مَجْنُونٌ! فَقَالَ التَّوَابُونَ: تَا اللَّهُ! مَا صَنَعْنَا لِأَنْفُسِنَا؟! قَتَلْنَا لَابْنَ سَمِيئَةَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ!! فَخَرَجُوا عَلَى عبيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ.»

قال: فقلت له: جُعلت فداك! من هذا الصارخ؟

قال: ما نراه إلَّا جبرئيل عليه السلام، أما إنَّه لو أُذِنَ لَهُ فِيهِمْ لَصَاحَ بِهِمْ صَيْحَةً يَخْطَفُ بِهِ أَرْوَاحَهُمْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَلَكِنْ أَمْهَلَ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...» (١) مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٢

٢- كسوف الشمس ص: ٢٢

روى الحافظ الطبراني في معجمه الكبير، قال: «حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ الْبَخَارِيُّ، ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي قَيْبِلٍ (١) قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ كَسْفَةً حَتَّى بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهَا هِيَ!». (٢) ورواه ابن عساکر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام بسنده عن أبي قبيل أيضاً. (٣) مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٣

٣- إسوداد السماء ص: ٢٣

روى ابن عساکر بسند عن خلف بن خليفة، (١) عن أبيه (٢) قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ اسْوَدَّتِ السَّمَاءُ، وَظَهَرَتِ الْكَوَاكِبُ نَهَارًا حَتَّى رَأَيْتِ الْجُوزَاءَ عِنْدَ الْعَصْرِ، وَسَقَطَ التَّرَابُ الْأَحْمَرُ!». (٣) وروى ابن أعثم الكوفي في وصف ساعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام وسلبه يقول: «وَارْتَفَعَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ غَبْرَةٌ شَدِيدَةٌ سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ، فِيهَا رِيحٌ أَحْمَرٌ، لَا يُرَى فِيهَا أَثَرُ عَيْنٍ وَلَا قَدَمٍ، حَتَّى ظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ، فَبَقُوا كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْهُمْ.» (٤)

٤- إحمراء السماء ص: ٢٣

روى الشيخ المفيد (ره)، عن سعد الأسكاف (٥) قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «كَانَ مَعَ الرِّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ (ج ٥)، ص: ٢٤

قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، ولم تحمر السماء إلَّا لهما!». (١) وروى ابن سعد في طبقاته، عن علي بن مدرک، عن جدّه الأسود بن قيس قال: «إِحْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، يُرَى ذَلِكَ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا الدَّمُ! قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ شَرِيكًا، فَقَالَ لِي: مَا أَنْتَ مِنَ الْأَسْوَدِ؟ قُلْتُ: هُوَ جَدِّي أَبُو أُمِّي. قَالَ: أَمَا

والله إن كان لصدوق الحديث عظيم الأمانة مكرماً للضيف..» (٢)

وروى ابن سعد أيضاً، عن محمد بن سيرين قال: «لم تكن تُرى هذه الحمرة في السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها حتى قُتل الحسين رضي الله عنه!». (٣)

وروى أيضاً، عن عمرو بن عاصم الكلابي (٤) قال: «حدّثنا خلاد - صاحب السمس، وكان ينزل بني جحدر - قال: حدّثني أمي قالت: كنّا زماناً بعد قتل الحسين وإنّ الشمس تطلع محمّرة على الحيطان والجدران بالغداة والعشى. قالت:

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٥

وكانوا لا يرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دمًا!». (١)

وروى ابن عساكر بأسناد عن علي بن مسهر قال: «حدّثني جدّتي قالت: كنت أيام الحسين جارية شابة، فكانت السماء أياماً علقه!»، (٢) وروى الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن جبلة المكيّة قالت: «سمعت ميثم التمار يقول: والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر مضيّن منه .. يا جبلة! إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أنّ سيّدك الحسين قد قُتل! قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة! فصحت حينئذٍ وبكيت وقلت: قد والله قُتل سيّدنا الحسين بن علي عليه السلام!». (٢)

وروى ابن شهر آشوب، عن حمّاد بن زيد، عن هشام، عن محمد بن عليّ قال: «تعلّم هذه الحمرة في الأفق ممّ هي؟ ثم قال: من يوم قُتل الحسين!». (٤)

وعن الأسود بن قيس: «لما قُتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق، وحمرة من قبل المغرب، فكادتا تلتقيان في كبد السماء ستّة أشهر!». (٣)

٥- بكاء السماء ص : ٢٥

إشارة

روى ابن قولويه (ره) بسنده عن كليب بن معاوية، عن الإمام أبي عبد الله

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٦

الصادق عليه السلام أنه قال: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلّا عليهما!». (١)

وروى أيضاً بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبي سلمة السراج، والمفضل بن عمر، كلّهم قالوا: «سمعنا أبا عبد الله يقول:

إنّ أبا عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن ينقلب عليهنّ، والجنّة والنار، وما خلق ربّنا، وما يرى وما لا يرى». (٢)

وروى أيضاً بسنده عن زرارة قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانثرت، وإنّ البحار تفجّرت...».

معنى بكاء السماء ص : ٢٦

قال ابن حجر: «وأخرج الثعلبي أن السماء بكت وبكاؤها حمرتها». (٤)

وروى ابن قولويه (ره) بسنده عن عبدالله بن هلال قال: «سمعت - أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن السماء بكت على الحسين بن علي، ويحيى بن زكريا، ولم تبك على مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٧

أحد غيرهما». قلت: وما بكاؤها؟ قال: مكثت أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة! قلت: فذاك بكاؤها؟ قال: نعم...». (١)
وينقل ابن البطريق عن صحيح مسلم في ذيل قوله تعالى: «فما بكت عليهم السماء والأرض»، (٢)
عن السدي أنه قال: «لما قُتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت السماء، وبكاؤها حمرتها». (٣)

إشارة..... ص : ٢٧

تحدثت روايات كثيرة عن بعض المشتركات بين شخصيته الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه، وشخصية يحيى بن زكريا عليهما السلام وما جرى عليه، منها على سبيل المثال:

- ما روى عن ابن عباس أنه قال: «أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله: إنني قتلتُ يحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإنني قاتلُ بابن فاطمة سبعين ألفاً». (٤)

- أن رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام أُهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل، كما أشار إلى ذلك مراراً الإمام الحسين عليه السلام نفسه حيث قال: «ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أُهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل!». (٥)
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٨

وكذلك فقد حُمل رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن مرجانة وإلى يزيد. (١)

- روى ابن قولويه (ره) بسنده عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربه قال:

«سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لم نجعل له من قبل سميّاً» الحسين بن عليّ عليهما السلام لم يكن له من قبل سميّاً، ويحيى بن زكريا عليهما السلام لم يكن له من قبل سميّاً...». (٢)

- وروى أن مده حمل زوج زكريا يحيى كانت ستّة أشهر، وكذلك كانت مده حمل مولاتنا فاطمة عليهما السلام بالإمام الحسين عليه السلام. (٣)

- وأن قاتل يحيى عليه السلام كان ولد زنا، وكذلك كان قاتل الإمام الحسين عليه السلام. (٤)

- وأن السماء لم تبك إلا عليهما. (٥)

- وأن رأس يحيى عليه السلام صُلب على باب جيرون في الشام، وكذلك صُلب رأس الإمام الحسين عليه السلام في الشام في نفس المكان. (٦)

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٩

٦- إمتار السماء دما..... ص : ٢٩

كانت السماء بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد مطرت الناس دماً، وكانت هذه الآية السماوية الكاشفة عن غضب الله تعالى قد شاهدتها الناس، وكانت من البينات الإلهية التي لا يمكن إنكارها، حتى احتجّت بها مولاتنا زينب الكبرى عليها السلام على أهل الكوفة في خطبتها حين قالت: «أفعبجتم أن تمطر السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون». (١)

والروايات التي تخبر عن هذه الآية السماوية مستفيضة، منها على سبيل المثال:

ما رواه الشيخ الطوسي بسنده عن عمّار بن أبي عمّار قال: «أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دمًا عبيطًا». (٢)
 وروى ابن سعد في طبقاته، عن أمّ شوق العبدية قالت: حدثتني نضرة الأزديّة قالت: «لَمَّا قُتِلَ الحسين بن عليّ مطرت السماء دمًا، فأصبحت خيامنا وكلّ شيء منّا ملىء دمًا!». (٣)
 وروى البيهقي هذا أيضاً عن نضرة الأزديّة. (٤)
 وروى ابن سعد، عن سليم القاص قال: «مُطِرْنَا دمًا يوم قتل الحسين». (٥)
 مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣٠

وروى ابن طلحة بسنده المتصل إلى هلال بن ذكوان قال: «لَمَّا قُتِلَ الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة كأنما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب الشمس. قال: وخرجنا في سفر فمطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم!». (١)
 وروى البلاذري بسنده عن أبي حصين قال: «لَمَّا قُتِلَ الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة وكأنما تُلَطَّخ الحيطان بالدم من حين صلاة الغداة الى طلوع الشمس!». (٢) وروى أيضاً بسنده عن سالم القاص قال: «مُطِرْنَا أيام قتل الحسين دمًا!». (٣)
 وروى القاضي نعمان المصري عن أمّ سالم قالت: «لَمَّا قُتِلَ الحسين بن عليّ عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم، إحمّرت منه البيوت والحيطان، فبلغ ذلك البصرة والكوفة والشام وخراسان، حتى كُنَّا لانشك أنه سيتزل العذاب!». (٤)

٧- وأمطرت السماء رماداً أيضاً! ص: ٣٠

في رواية الشيخ الصدوق (ره) بسند عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام «أنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر اليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟

قال: أبكى لما يُصنع بك! فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إلى سَمِّ يَدَسُّ إلى فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا ابا عبدالله! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل
 مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣١

يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ جَدْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وَسَفْكَ دَمِكَ ... فعندها تحلُّ بنبي أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودمًا، ويبكى عليك كلُّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار». (١)
 وروى عن علي بن عاصم، عن حصين قال: «جاءنا قتل الحسين بن عليّ فمكثنا ثلاثاً كأنّ وجوهنا طليت رماداً! قلت: مثل من أنت يومئذ؟ قال: رجل متأهل». (٢)

٨- بكاء الملائكة وصلاتهم على الإمام الحسين عليه السلام ص: ٣١

روى ابن قولويه (ره) بسنده الى أبان بن تغلب «قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:
 إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليهما السلام، لم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الإستيذان، فهبطوا وقد قُتِلَ الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعثٌ غُبِرٌ يكونه الى يوم القيامة، رئيسهم ملك يُقال له: منصور». (٣)
 وروى أيضاً بسند الى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام:

«قال: وكَلَّ اللهُ تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك، يصلون عليه كل يوم، شعناً غُبراً منذ يوم قُتل الى ما شاء الله - يعنى بذلك قيام القائم عليه السلام». (٤)
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣٢

٩- عجيج السموات والأرض والملائكة لمقتله عليه السلام ص : ٣٢

وروى الكليني (ره) بسنده عن كرام قال: «حلفت فيما بيني وبين نفسي أن لا آكل طعاماً بنهاراً أبداً حتى يقوم قائم آل محمد صلى الله عليه وآله، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام، قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل لله عليه أن لا يأكل طعاماً بنهاراً أبداً حتى يقوم قائم آل محمد! قال:

فصم إذن يا كرام، ولا تصم العيدين، ولا ثلاثة أيام التشريق، ولا إذا كنت مسافراً، ولا مريضاً، فإنَّ الحسين عليه السلام لما قُتل عَجَّت السموات والأرض ومن عليهما، والملائكة، فقالوا: يا ربنا إئذنا لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلوا حرمتك، وقتلوا صفوتك!

فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي، أسكنوا، ثم كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمد صلى الله عليه وآله وإثنا عشر وصياً له عليهم السلام، وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي، ويا سماواتي، ويا أرضي، بهذا انتصر لهذا. قالها ثلاث مرّات. (١)

الآيات الأرضية ص : ٣٢

إشارة

فضلاً عمّا تقدّم من بكاء الأرض مع السماء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام، وأنهما لم تبكيا إلّا له وليحيى بن زكريا عليه السلام، وكذلك عجيج الأرض مع السماء والملائكة لتلك الفاجعة، تحدّثنا مجموعته مستفيضه من الروايات أنه ما رفع حجر إلّا ووجد تحته دم عبيط، وبعض هذه الروايات يذكر مطلق الأرض، وبعضها يذكر أرض

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣٣

الشام، وبعض آخر يذكر أرض بيت المقدس.

روى ابن سعد عن محمد بن عمر قال: حدّثني عمر بن محمد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، قال: أرسل عبد الملك الى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان في قتل الحسين علامة؟ قال ابن رأس الجالوت: ما كُشف يومئذٍ حجر إلّا وُجد تحته دم عبيط!. (١)
وروى أيضاً عن محمد بن عمر قال: حدّثني نجيج، عن رجل من آل سعيد يقول: سمعت الزهري يقول: سألتني عبد الملك بن مروان فقال: ما كان علامة مقتل الحسين؟

قال: لم تكشف يومئذٍ حجراً إلّا وجدت تحته دمًا عبيطاً! فقال عبد الملك: أنا وأنت في هذا غريبان. (٢)

أما الروايات التي اختصّت بأرض بيت المقدس ...

فقد روى ابن عساكر بسنده عن أمّ حيان أنها قالت: «ولم يُقلب حجراً بيت المقدس إلّا أصبح تحته دمٌ عبيط!». (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣٤

وروى الخوارزمي عن حماد بن زيد «١» قال: «أول ما عُرف الزهري أن تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك، قال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يُقلب حجرٌ إلّا وجد تحته دم عبيط!». «٢»
وروى الشيخ الصدوق بسنده عن فاطمة بنت عليّ عليهما السلام أنها قالت: «ثم إن يزيد مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣٥»

لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع عليّ بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكتهم من حرّ ولا قرّ، حتى تقشّرت وجوههم، ولم يُرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلّا وجد تحته دم عبيط! وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة! إلى أن خرج عليّ بن الحسين عليه السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين إلى كربلاء». «١»
أمّا الروايات التي تذكر أرض الشام، فقد روى الطبراني بسند عن ابن شهاب قال: «ما رُفِع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن عليّ إلّا عن دم!! رضي الله عنه». «٢»

إشارة ص : ٣٥

روى ابن قولويه في كامل الزيارات بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبي سلمة السراج، والمفضل بن عمر، «قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول:

لَمَّا مَضَى الْحُسَيْنُ بِنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِكَيِّ عَلَيْهِ جَمِيعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: الْبَصْرَةَ، وَدَمَشْقَ، وَآلَ عَثْمَانَ!». «٣» وفي بعض الروايات: «وبنو أمية!». «٤»

أمّا استثناء بنى أمية من البكاء على الإمام الحسين عليه السلام فلعلّه واضحة، وهي أنّهم أعداء الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام وأعداء الإسلام، وهم الذين سفكوا دم الإمام عليه السلام، ولقد اشتفوا بقتله، هذا ابن زياد يخاطب زينب عليهما السلام قائلاً:
«لقد شفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!». «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣٦

وهذا يزيد يصرّح بكفره وتشفيه بمقتل الإمام الحسين عليه السلام حيث أنشد متمثلاً بأبيات ابن الزبيرى:

ليت أشياخى بيدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تُشَلْ

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه بيدرٍ فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌّ نزل

لستُ من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل «١»

ويقول:

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحَمُولَ وَاشْرَقَتْ تِلْكَ الرَّؤُوسَ عَلَى شَفَا جِيْرُونَ

نعب الغراب فقلتُ قلّ أولا تقل فقد اقتضيتُ من الرسول ديونى «٢»

فهذا وذاك وغيرهما كثير مما يكشف عن مدى حقد هذه الشجرة الملعونة على أهل البيت عليهم السلام وفرحتهم بمقاتلتهم.

وأمّا دمشق فلولاها لبنى أمية، إذ كفى أهلها عاراً وشناراً أنّهم أوقفوا بقيّة الركب الحسيني عند باب الساعات، وقد خرجوا إليهم بالدفوف والمزامير والبوقات، فى حال من الفرح والسرور والإبتهاج بمقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وأصحابه. وأمّا البصرة آنذاك فإنّ أغلب أهلها عثمانيو الرأى والهوى، فلا عجب أن تستثنى البصرة آنذاك من بقية بقاع الأرض التي بكت على

الإمام الحسين عليه السلام. «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣٧

نوح الجن ص : ٣٧

هناك مجموعة من الروايات التي تحدّث عن نوح الجنّ لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام نذكر منها على سبيل المثال:
 روى الشيخ ابن قولويه (ره) بسندٍ عن أمّ سلمة (رض) زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله أنها قالت: «ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض الله نبيّه إلّا الليلة، ولا ارانى إلّا وقد أصبت بابنى الحسين. قالت: وجاءت الجنيّة منهم وهى تقول:

أيا عيناى فانهملا بجهدٍ فمن يبكى على الشهداء بعدى

على رهطٍ تقودهم المنايا إلى متجبرٍ من نسلِ عبدٍ» (١)

وروى (ره) أيضاً بسندٍ عن عبدالله بن حسان الكنانى قال:

«بكت الجنّ على الحسين بن عليّ عليهما السلام فقالت:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأمم

بأهل بيتى وإخوانى ومكرمتى من بين أسرى وقتلى ضُرّجوا بدمٍ» (٢)

وروى (ره) أيضاً بسندٍ عن داود الرقى قال: «حدّثنى جدّتى أنّ الجنّ لما قُتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات:

يا عينُ جودى بالعبرِ وابكى فقد حقّ الخبرُ

إبكى ابن فاطمة الذى ورد الفرات فما صدرُ

الجنُّ تبكى شجوها لما أتى منه الخبرُ

قُتل الحسينُ ورهطه تعساً لذلك من خبر

فلأبكيّتك حرقة عند العشاء وبالسحرُ

ولأبكيّتك ما جرى عرقٌ وما حمل الشجرُ». (١)

الطيور: ص : ٣٧

روى الخوارزمى بسند متصل إلى المفضل بن عمر الجعفى قال: «سمعتُ جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول:

حدّثنى أبى محمد بن عليّ عليهما السلام، حدّثنى أبى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لما قُتل الحسين جاء غراب فوقه فى دمه،

ثمّ تمرّغ، ثمّ طار فوقه بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه فنظرته فبكت ...». (٢)

وينقل العلّامة المجلسى (ره) عن (بعض مؤلّفات أصحابنا) أنه روى من طريق أهل البيت عليهما السلام أنه:

«لما استشهد الحسين عليه السلام بقى فى كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء

والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلّ منهم يذكر الحَبّ والعلف والماء،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٣٩

فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهى وذكر الدنيا والمناهى، والحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ

ملقى على الرمضاء ظامىء مذبوح ودمه مسفوح، فعادت الطيور كلّ منهم قاصداً كربلاء، فأوا سيّدنا الحسين ملقى فى الأرض جثّة بلا

رأس، ولا- غسل ولا- كفن، قد سفت عليه السواقي وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره.

فلَمّا رآته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كل واحدٍ منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبي عبدالله الحسين عليه السلام...» (١)

وروى الخوارزمي بسنده عن المشطاح الوراق قال: «سمعتُ الفتح بن سحرف (٢) العابد يقول: كنتُ أفْتُ الحَبَّ للعصافير كل يوم فكانت تأكل، فلَمّا كان يوم عاشوراء فتت لها فلم تأكل، فعلمتُ أنّها امتنعتُ لقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام!». (٣)
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٤٠

تحوّل الورس رماداً! وامتلاء اللحم ناراً ومرارة! ص : ٤٠

روى ابن شهر آشوب عن أحاديث ابن الحاشر قال: «كان عندنا رجل فخرج على الحسين، ثم جاء بجمل وزعفران، فكلّمنا دقوا الزعفران صار ناراً، فلطخت إمرأته على يديها فصارت برصاء. وقال: ونحر البعير فكلّمنا جزوا بالسكّين صار مكانها ناراً! قال: فقطعوه فخرج منه النار! قال: فطبخوه ففارت القدر ناراً!». (١)

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي حميد الطحّان قال: «كنت في خزاعة فجاءوا بشيء من تركة الحسين، فقليل لهم: نحر أو نبيع فنقسّم؟ قالوا: انحروا. قال: فنحر، فجعل على جفنه، فلَمّا وضعت فارت ناراً!». (٢)

وعنه أيضاً، بإسناده عن حمّاد بن زيد: حدّثني جميل بن مَرّة قال: أصابوا إبلها في عسكر الحسين يوم قُتل، فطبخوا منها، فصارت كالعقم!». (٣)

ونقل الذهبي، عن يحيى بن معين: حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد (٤) قال:
قُتل الحسين ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس الذي كان في عسكرهم رماداً! واحمّرت آفاق السماء! ونحروا ناقه في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٤١

النيران!». (١)

وروى سبط ابن الجوزي بسند إلى مروان بن الوصين قال: «نُحرت الإبل التي حُمّل عليها رأس الحسين وأصحابه، فلم يستطيعوا أكل لحومها، كانت أمرّ من الصبر!». (٢)

وروى الطبراني بسنده عن ذويد الجعفي، عن أبيه قال: «لَمّا قُتل الحسين انتهب جزور من عسكره، فلَمّا طبخت إذا هي دم! فأكفوها». (٣)

وقال ابن حجر: «وأخرج أبو الشيخ أنّ الورس الذي كان في عسكرهم تحوّل رماداً، وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله!». (٤)

آثار الحزن في العوسجة المباركة! ص : ٤١

روى الزمخشري، عن هند بنت الجون أنه: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله خيمة خالتي أمّ معبد، (٥) فقام من رقدته ودعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومجّ في عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهي كأعظم دوحه! وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون

الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد! ما أكل منها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روى، ولا سقيم إلّا برىء! ولا أكل من ورقها بعير إلّا سمن، ولا شاة إلّا درّ لبنها،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٤٢

فكنا نسميها المباركة!

ويتتابنا من البوادي، من يستشفى بها ويتروّد بها، حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفّر ورقها! ففرعنا فما راعنا إلّا نعي رسول الله، ثمّ إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوكة من أسفلها إلى أعلاها، وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها! فما شعرنا إلّا بمقتل أمير المؤمنين عليّ، فما أثمرت بعد ذلك، فكنا ننتفع بورقها، ثمّ أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عييط! وقد ذبل ورقها! فبيننا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت!». «١»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٤٣

المقصد الأول

الفصل الثاني: الوقائع المتأخّرة عن قتل الامام الحسين عليه السلام ص : ٤٣

صُور من عواقب قتلته وأعدائه عليه السلام ص : ٤٣

إشارة

لاشكّ في أنّ كلّ من اشترك في قتل سيّد شباب أهل الجنّة وسلبه ونهبه ابتلى ببليّة في دار الدنيا قبل الآخرة. روى الخوارزمي في المقتل، عن مينا أنّه قال: «ما بقى من قتله الحسين أحدٌ لم يُقتل إلّا رُمى ببلاء في جسده قبل أن يموت». «١» ونقل سبط ابن الجوزي عن الزهري أنّه قال: «ما بقى منهم أحدٌ إلّا وعوقب في الدنيا، إمّا بالقتل، أو العمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدّة يسيرة». «٢»

مصير عبيد الله بن زياد لعنه الله ص : ٤٣

قُتل عبيدالله بن زياد (ل) على يد إبراهيم بن مالك الأشتر (ره) في وقعه الخازر حيث التقاه في ميدان المعركة فضربه ضربته بالسيف شرقت منها يده، وغرّبت رجلاه، وكان ذلك في الليل، فلمّا تأكّدوا منه وجدوا أنه عبيدالله بن زياد نفسه،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٤٦

فاجتروا رأسه، وقال إبراهيم بن مالك: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي. «١»

وبعث إبراهيم بن مالك (ره) برأس عبيدالله بن زياد لعنه الله، ورؤوس الرؤساء من أهل الشام وفي آذانهم رقاع أسمائهم، فقدموا على المختار وهو يتعدّى، فحمد الله تعالى على الظفر، فلمّا فرغ من الغداء قام فوطأ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى غلامه وقال: أغسلها فأني وضعتها على وجه نجس كافر. «٢»

وروى الخوارزمي بسنده عن عماره بن عمير قال: «لمّا جيء برأس عبيدالله ابن زياد إلى المختار مع رؤوس أصحابه، نضدت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إلى الناس وهم يقولون: قد جاءت! قد جاءت! فلم أدرك؟ فإذا حيّة قد جاءت فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت في منخر عبيدالله بن زياد! فمكنت هنيئة، ثمّ خرجت فذهبت حتّى تعييت، ثمّ قالوا: قد جاءت! قد جاءت! ففعلت ذلك أمامي مرتين

أو ثلاثاً!

قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث صحيح. «٣»

«قال أبو عمر البرّاز: كنتُ مع إبراهيم بن مالك الأشتر لما لقي عبيد الله بن زياد - لعنه الله - بالخازر، فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل: كانوا سبعين ألفاً، وصلب إبراهيم بن زياد منكساً، فكأني أنظر إلى خصيه كأنهما جعلان!». «٤»
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٤٧

مصير عمر بن سعد لعنه الله ص : ٤٧

كانت الندامة والحسرة قد أكلت قلب عمر بن سعد لعنه الله، لأنّه لم ينل من ابن زياد ما كان يؤمّله من مناصب الدنيا وأطماعها، وخرج من مجلس ابن زياد يريد منزله إلى أهله «وهو يقول في طريقه: ما رجعتُ أحداً مثل ما رجعت! أطمعتُ الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر! وعصيتُ الحاكم العدل! وقطعتُ القرابة الشريفة! وهجره الناس، وكان كلّمًا مرّ على ملأ من الناس أعرضوا عنه، وكلّمًا دخل المسجد خرج الناس منه، وكلّ من رآه قد سبّه! فلزم بيته إلى أن قُتل!». «١»

وكان المختار (ره) قد أعطى عمر بن سعد الأمان بشرط ألا يُحدث حدثاً، «٢» ولمّا علم عمر بقول المختار فيه عزم على الخروج من الكوفة، فأحضر رجلاً اسمه مالك بن دومة وكان شجاعاً، وأعطاه أربع مائة دينار نفقةً لحوائجهم، وخرج من الكوفة، فلما كانا عند حَمّام عمر أو نهر عبدالرحمن أطلع عمر صاحبه على نيته في الهرب خوفاً من المختار، لكنّ صاحبه أقنعه بأنّ المختار أعجز من أن ينال عمر بسوء، وأوحى إليه أنّه أعزّ العرب! فاغتزّ بكلامه فرجعا إلى الكوفة، ولمّا علم المختار بخروجه من الكوفة قال: الله أكبر! وفينا له وغدر! وفي عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق لما استطاع!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٤٨

وأرسل عمر ابنه إلى المختار فقال له: أين أبوك؟ قال: في المنزل - ولم يكونا يجتمعان عند المختار، وإذا حضر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا فيقتلها - فقال حفص: أبي يقول: أتفي لنا بالأمان؟

قال: أجلس! وطلب المختار أبا عمر - وهو كيسان التمار - فأسرّ إليه أن اقتل عمر بن سعد، وإذا دخلت عليه وسمعتة يقول: يا غلام! علّي بطيلسانى، فاعلم أنه يريد السيف، فبادره واقتله!
فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه!

فقال حفص: إنّنا لله وإنا إليه راجعون. فقال له: أتعرف هذا الرأس؟ قال: نعم، ولاخير في العيش بعده! فقال: إنّك لاتعيش بعده! وأمر بقتله.

وقال المختار: عمر بالحسين عليه السلام، وحفص بعلي بن الحسين عليه السلام، ولاسواء، والله لاقتلن سبعين ألفاً كما قتل بيحيى بن زكريا عليهم السلام.

وقيل: إنّ قال: لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام. «١»

مصير شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ص : ٤٨

قال مسلم بن عبدالله الضبّاي: «كنتُ مع شمر حين هزَمنا المختار، فدنا منّا العبد، «٢» فقال شمر: أركضوا وتباعدوا لعلّ العبد يطمّع في! فأمعنا في التباعد عنه،

مع الרכب الحسيني (ج ٥)، ص: ٤٩

حتى لحقه العبد فحمل عليه شمر فقتله، ومشى فنزل في جانب قرية إسمها الكلتائية «١» على شاطئ نهر إلى جانب تل، ثم أخذ من القرية عرجاً فضربه، ودفع إليه كتاباً، وقال: عجل به إلى مصعب بن الزبير .. فمشى العرج حتى دخل قرية فيها أبو عمرة بعثه المختار إليها في أمرٍ ومعه خمسمائة فارس، فأقرأ الكتاب رجلاً من أصحابه، وقرأ عنوانه، فسأل عن شمر وأين هو؟ فأخبره أن بينهم وبينه ثلاثة فراسخ .. قال مسلم بن عبدالله: قلت لشمر: لو ارتحلت من هذا المكان فإننا نتخوف عليك! قال: ويلكم أكمل هذا الجزع من الكذاب!؟- والله- لا يرحت فيه ثلاثة أيام! فينما نحن في أول النوم إذ أشرفت علينا الخيل من التل وأحاطوا بنا، وهو عريان متترّزاً بمنديل، فانهزما وتركناه!

فأخذ سيفه ودنا منهم .. فلم يك بأسرع أن سمعنا: قتل الخبيث! قتله أبو عمرة، وقتل أصحابه. ثم جيء بالرؤوس إلى المختار، فخرّ ساجداً، ونُصبت الرؤوس في رحبة الحدّائين، حذاء الجامع.. «٢»

مصير سنان بن أنس لعنه الله ص : ٤٩

«وهرب سنان بن أنس لعنه الله إلى البصرة فهدم داره، ثم خرج من البصرة نحو القادسيّة، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العذيب والقادسيّة، فقطع أنامله ثم يديه ورجليه، وأغلى زيتاً في قدر وألقاه فيه.. «٣» مع الרכب الحسيني (ج ٥)، ص: ٥٠

مصير خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله ص : ٥٠

«ثم بعث أبا عمرة، فأحاط بدار خولي بن يزيد الأصبحي، وهو حامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيدالله بن زياد، فخرجت امرأته إليهم وهي النوار ابنة مالك- كما ذكر الطبري في تأريخه- وقيل: إسمها العتيوف، وكانت محبة لأهل البيت عليهم السلام، قالت: لا أدري أين هو؟! وأشارت بيدها إلى بيت الخلاة! فوجدوه وعلى رأسه قوصرة، «١» فأخذوه وقتلوه، ثم أمر بحرقه.. «٢»

مصير حكيم بن الطفيل السنبي لعنه الله ص : ٥٠

«ثم بعث عبدالله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبي، وكان قد أخذ سلب العباس ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً، ورموه بالسهم.. «٣»

مصير حرمله بن كاهل لعنه الله ص : ٥٠

«حدّث المنهال بن عمرو قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أودّعه وأنا أريد الإنصراف من مكّة، فقال: يا منهال! ما فعل حرمله بن كاهل؟! وكان معي بشر بن غالب، فقلت: هو حيٌّ بالكوفة! فرفع يديه وقال: أللهم أذقه حرّ الحديد، أللهم أذقه حرّ النار! قال المنهال: وقدمت إلى الكوفة والمختار بها فركبت إليه، فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال! ألم تشركنّا في ولايتنا هذه؟ فعزّفته

أنتى كنت بمكّة، فمشى حتّى أتى الكناس، ووقف كأنه ينتظر شيئاً! فلم يلبث أن جاء قوم فقالوا: أبشر أيها

مع الراكب الحسينى (ج ٥)، ص: ٥١

الأمير فقد أخذ حرمله! فجىء به فقال: لعنك الله، الحمد لله الذى أمكننى منك! الجزار، الجزار! فأتى بجزار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثم قال: النار النار! فأتى بنار وقصب فأحرق ..» (١)

مصير بجدل بن سليم لعنه الله ص : ٥١

وكان ممن سلبوا الإمام عليه السلام، وكانوا قد أتوا المختار به «وعرفوه أنه أخذ خاتمه وقطع إصبعه! فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل يتزف حتّى مات». (٢)

مصير الذين وطأوا جسد الإمام عليه السلام بالخييل ص : ٥١

«قال موسى بن عامر: فأول من بدأ به (٣) الذين وطأوا الحسين عليه السلام بخييلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سلك الحديد فى أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطعتهم، وحرّقهم بالنار، ثم أخذ رجلين أشركا فى دم عبدالرحمن بن عقييل بن أبى طالب وفى سلبه، كانا فى الجبائنة، فضرب أعناقهما بالنار، ثم أحرقهما بالنار، ثم أحضر مالك بن بشير (٤) فقتله فى السوق». (٥)

مصير عمرو بن صبيح الصيداوى لعنه الله ص : ٥١

«وطلب عمرو بن صبيح الصيداوى (٦) فأتوه وهو على سطحه بعدما هدأت

مع الراكب الحسينى (ج ٥)، ص: ٥٢

العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه وسيفه، فقال: قبحك الله من سيف! ما أبعدك على قربك! فجىء به الى المختار، فلما كان من الغداة طعنوه بالرمح حتّى مات». (١)

مصير زيد بن رقاد الجهنى لعنه الله ص : ٥٢

«وأحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه». (٢)

مصير أبجر بن كعب لعنه الله ص : ٥٢

قال الخوارزمى: «وقال عبيدالله بن عمّار: رأيت على الحسين سراويل تلمع ساعة قتل، فجاء أبجر بن كعب فسلبه وتركه مجرداً! وذكر محمّد بن عبدالرحمن:

أنّ يدى أبجر بن كعب كانتا تنضحان الدم فى الشتاء وتيسان فى الصيف كأنهما عود!». (٣)

ويروى الخوارزمى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «وجد فيه (٤) ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، وأخذ

سراويله بحير بن عمرو الجرمي فصار

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٥٣

زمنًا مقعداً من رجله، وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدي فاعتم بها فصار مجذوماً، وأخذ مالك بن نسر الكندي درعه فصار معتوهاً
«١».

مصير أحد سائلي الإمام عليه السلام ص : ٥٣

«ورئي رجل بلا يدين ولا رجلين وهو أعمى، يقول: ربّ نجني من النار! فقيل له: لم تبق عليك عقوبه وأنت تسأل النجاء من النار؟ قال: إنني كنت في من قاتل الحسين بن عليّ في كربلاء، فلما قُتل رأيتُ عليه سراويل وتكّة حسنة، وذلك بعدما سلبه الناس، فأردت أن أنتزع التّكّة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التّكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه! ثم أردت أنتزع التّكّة، فرفع شماله ووضعها على التّكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت شماله، ثم هممتُ بنزع السراويل! فسمعت زلزلة فخفت وتركته، فألقى الله عليّ النوم، فنمت بين القتلى، فرأيتُ كأنّ النبيّ محمّداً صلى الله عليه وآله أقبل ومعه عليّ وفاطمة والحسن عليهم السلام، فأخذوا رأس الحسين، فقبلته فاطمة وقالت: يا بنيّ قتلوك! قتلهم الله. وكأنه يقول: ذبحني شمر، وقطع يدي هذا النائم! وأشار إليّ.

فقالت فاطمة: قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً، ثم سقطت يداي ورجلاي مني! فلم يبق من دعائها إلّا النار!». «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٥٤

وروى الخوارزمي عن أبي عبد الله غلام الخليل قال: «حدّثنا يعقوب بن سليمان قال: كنتُ في ضيعتي فصلّينا العتمه، وجعلنا نتذاكر قتل الحسين عليه السلام، فقال رجل من القوم: ما أعان أحدٌ عليه إلّا أصابه بلاءٌ قبل أن يموت. فقال شيخ كبير من القوم: أنا ممّن شهدها، وما أصابني أمرٌ كرهته إلى ساعتى هذه!

وخبا السراج، فقام ليصلحه فأخذته النار! وخرج مبادراً إلى الفرات وألقى نفسه فيه، واشتعل وصار فحمة!». «١»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٥٥

نهب المخيم الحسيني ص : ٥٥

لم يكتف جلاوزة بني أمية، أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله، بعد قتل الإمام عليه السلام بسلبه ورضّ جسده الطاهر بحوافر الخيل، بل جاوزوا المدى فعدوا على المخيم لنهب ما فيه، ولهتك ستر حُرّم رسول الله صلى الله عليه وآله بسلب ما عليهن من حلّي وحجاب بصورة فجيعة يندى لها جبين كلّ أبيّ غيور! وما أحسن ما قال اليافعي: «لما قُتل السادة الأخيار مال الفجرة الأشرار إلى خيام الحريم المصونة وهتكوا الأستار!». «١»

وقال الدينوري: «ثمّ مال الناس على ذلك الورس الذي كان أخذه من العير، وإلى ما في المضارب فانتهبوه!». «٢»

وروى الطبري عن أبي مخنف قائلاً «ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه، فإنّ كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها!». «٣»

ويقول السيّد ابن طاووس (ره): «وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول، حتّى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وحرime يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء!». «٤»

وكان نهب المخيم بأمر مباشر من عمر بن سعد! قال الاسفراييني: «قال (أى

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٥٦

عمر بن سعد: دونكم الخيام انهبوها! فدخلوا وجعلوا يسلبون ما على الحريم والأطفال من اللباس! ثم قطعوا الخيام بالسيوف، فخرجت أم كلثوم وقالت:

يا ابن سعد! الله يحكم بيننا وبينك، ويحرمك شفاعه جدنا ولا يسقيك من حوضه كما فعلت بنا وأمرت بقتال سبط الرسول، ولم ترحم صبيانه، ولم تشفق على نسائه! فلم يلتفت إليها. «١»

وكان المبادر لتنفيذ هذا العمل المخزي شمر بن ذى الجوشن! يقول حسام الدين في الحدائق الوردية: «وأقبل شمر بن ذى الجوشن إلى الخيام وأمر بسلب كل ما مع النساء، فأخذوا كل ما في الخيمة، حتى أخذوا قرطاً في أذن أم كلثوم وخرموا أذنها، وفرغ القوم من القسمة، وضربوا فيها النار!». «٢»

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن عبدالله بن الحسن عليهما السلام، عن أمه فاطمة «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٥٧

بنت الحسين عليهما السلام قالت: «دخلت الغاغة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة، وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي! فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟! فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنه رسول الله! فقلت: لا تسلبني. قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه!»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٥٨

قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا!». «١»

وقال ابن نما (ره): «ثم اشتغلوا بنهب عيال الحسين ونسائه، حتى تسلب المرأة مقنعتها من رأسها، أو خاتمها من أصبعها، أو قرطها من أذنها، وحجلها من رجلها، وجاء رجل من سنابس «٢» إلى ابنه الحسين عليه السلام وانتزع ملحفها من رأسها، وبقين عرايا تراوحهن رياح النوائب وتعبث بهن أكف، قد غشيهن القدر النازل، وساورهن الخطب الهائل...». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٥٩

روى ابن شهر آشوب عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

«إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون القتال فيه، فاستحلّت فيه دماؤنا! وهتكك فيه حرمتنا! وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا! وأضرمت النيران في مضاربنا! وانتهب ما فيها من ثقلنا!». «١»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٦٠

محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام! ص: ٦٠

لاشك في أن الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليّ بن الحسين عليهما السلام كان حاضراً في كربلاء مع أبيه عليه السلام وكان مريضاً، وهذا ممّا تسالم عليه التاريخ، وكان شمر بن ذى الجوشن قد سعى بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام إلى قتل البقية الباقية من ذرية الحسين عليه السلام متمثلةً بابنه الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان ذلك بأمر صادر عن ابن زياد لعنه الله كما صرح شمر نفسه بهذا. «١»

قال الشيخ المفيد (ره) في كتابه الإرشاد: «قال حميد بن مسلم: فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها، ثم انتهينا إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فقلت:

سبحان الله! أيقول الصبيان؟ إنما هو صبي وإنه لما به! فلم أزل حتى رددتهم عنه.

وجاء عُمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحدٌ منكم بيوت هؤلاء النسوة، ولا تعرّضوا لهذا الغلام المريض.

وسألته النسوة ليسترجع ما أخذ منهنّ ليتسرنّ به فقال: من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه عليهن!

فوالله ما ردّ أحدٌ منهم شيئاً، فوكلّ بالفسطاط وبيوت النساء، وعلى بن الحسين، جماعة ممّن كانوا معه وقال: إحفظوهم لئلا يخرج منهم أحد، ولا تُسيئَنَّ إليهم!». «٢»

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ٦١

وروى ابن سعد في طبقاته قائلاً: «وكان على بن الحسين الأصغر مريضاً نائماً على فراش، فقال شمر بن ذى الجوشن الملعون: أقتلوا هذا! فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله! أتقتل فتىً حدثاً مريضاً لم يقاتل؟!»

وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرّضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض!». «١»

وذكر القرمانى في كتابه أخبار الدول قائلاً: «وهم شمر الملعون - عليه ما يستحقّ من الله - بقتل على الأصغر ابن الحسين وهو مريض، فخرجت إليه زينب بنت على وقالت: والله لا يُقتل حتى أقتل!». «٢»

وفى روضة الصفا: «فلما وصل شمر - لعنه الله - إلى الخيمة التي كان على بن الحسين عليهما السلام فيها مُتَكئاً سلّ سيفه ليقتله، قال حميد بن مسلم: سبحان الله! أئقتل هذا المريض؟! لا تقتله!»

وقال بعضهم: إنّ عمر بن سعد أخذ بيديه وقال: أما تستحيى من الله تريد أن تقتل هذا الغلام المريض؟! قال شمر: قد صدر أمر الأمير عبيد الله أن أقتل جميع أولاد الحسين. فبالغ عمر في منعه حتى كفّ عنه، فأمر بإحراق خيام أهل بيت المصطفى!». «٣»

وفى تذكرة الخواص، عن الواقدي قال: «وإنّما استبقوا على بن الحسين لأنّه لما قُتل أبوه كان مريضاً، فمّر به شمر فقال: اقتلوه! ثم جاء عمر بن سعد فلما رآه قال: لا تعرّضوا لهذا الغلام! ثم قال لشمر: ويحك من للحرم؟!». «٤»

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ٦٢

إشارة ص: ٦٢

تؤكد جميع الروايات التي تتناول الحديث في حالة الإمام زين العابدين عليه السلام في كربلاء على أنّه كان مريضاً، ولم يرد في المصادر التاريخية إلى أي فترة استمرّ به هذا المرض، لكنّ الاستفادة من بعض الإشارات التاريخية أنه عليه السلام كان لم يزل مريضاً ناحلاً ضعيفاً حتى في الشام.

وقد ذهب بعضهم إلى أنّه قد أصيب بعين فمرض، كما ذهب إلى ذلك أحمد ابن حنبل حيث زعم - على ما ذكره ابن شهر آشوب - أنّه عليه السلام كان ألبس درعاً ففضل عنه، فأخذ الفضلة بيده ومزّقه فصار سبباً لمرضه! «١»

واستبعد ذلك آخرون، وقالوا إنّ الأمر أهمّ وأعظم ممّا ذهب إليه ابن حنبل، إذ إنّ إرادة الباري تعالى تعلّقت بضروره بقائه عليه السلام بعد أبيه عليه السلام لأنّه من مصاديق «بقيّة الله»، وحلقه من حلقات سلسلة الإمامة المباركة، فشاء الله تعالى أن يكون مريضاً تلك الأيام حتى يسقط عنه الجهاد بين يدي أبيه، ليحفظ بذلك، ولتحفظ به سلسلة الإمامة الكبرى. «٢»

ولامنافاة بين أن يكون لمنشأ مرضه سبب في الخارج، وبين أن تكون الغاية من مرضه حفظ سلسلة الإمامة، فالأمور بأسبابها.

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ٦٣

ونريد هنا أن ننبّه إلى أنّ مرضه عليه السلام وإن كان سبباً مساعداً في انصراف الأعداء عن قتله لأنهم كانوا يرونه قاب قوسين من أجله لما به من شدة المرض! لكنّ مرضه عليه السلام لم يكن السبب الرئيس في انصرافهم عن قتله، بل كان السبب الرئيس في حفظه من القتل ذلك الموقف الفدائي العظيم الذي قامت به عمته زينب عليها السلام، حيث تعلّقت به وقالت مخاطبة شمرًا: «حسبك من دماننا!»

والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه!». (١)

وقد تكرر منها عليها السلام هذا الموقف الفدائي العظيم في الكوفة في قصر عبيدالله ابن زياد لعنه الله، حيث طرحت نفسها على ابن أخيها عليهما السلام وقالت: «لا يقتل حتى تقتلوني!...». (٢)

وهنا ينبغي أيضاً أن نتبه إلى أننا نشكك شكاً قوياً في الدور الإيجابي الذي صورّه حميد بن مسلم لنفسه في الذود عن حياة الإمام زين العابدين عليه السلام وفي صرف شمر بن ذي الجوشن عن قتله - بل يمتدّ شكنا إلى جميع الأدوار الإيجابية الأخرى التي رسمها حميد بن مسلم لنفسه - على ما ورد في روايات ابن جرير الطبري في تأريخه، وفي تواريخ الذين أخذوا عنه بلا تدبر!

ذلك لأنّ حميد بن مسلم الأزدي هذا كان متميّماً انتماءً صريحاً إلى معسكر عمر بن سعد يوم عاشوراء! ويتضح من مجموع رواياته أنّه كان وجهاً من وجهاء هذا المعسكر معروفاً عند قادته وقريباً منهم! ويكفي في الدلالة على هذا أنّه وخوّل بن يزيد الأصبحي حملاً رأس الإمام عليه السلام إلى ابن زياد (٣) بتكليف من عمر

معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٦٤

بن سعد! ثم إن جميع الأدوار الإيجابية - إذا صحّ هذا الإطلاق - التي ظاهرها أنّه تأثر لأهل البيت عليهم السلام أو دفع عنهم شرّاً، إنّما رويت من طريقه هو وهذا ما يدعو - على الأقل - إلى التحفظ عن تصديقها، وإلى التأمل فيها.

ثم أحرقت الخيام! ص : ٦٤

قال السيّد ابن طاووس (ره): «ثم أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النّار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلّة...». (١)

وقال ابن نما (ره): «وخرج بنات سيّد الأنبياء وقرة عين الزهراء حاسرات مبيدات للنياحة والعويل، يندبن على الشباب والكهول، وأضرمت النار في الفسطاط فخرجن هاربات، وهنّ كما قال الشاعر:

فترى اليتامى صارخين بعولة تحثوا التراب لفقد خير إمام

وبقين ربّات الخدور حواسراً يمسحن عرض ذوائب الأيتام

وترى النساء أراملاً وثواكلاً يبكين كلّ مهذب وهمام...». (٢)

ولا يخفى أن جميع الخيام قد أضرمت فيها النار، بدليل قول الإمام الرضا عليه السلام «وأضرمت في مضاربنا النّار»، (٣)

لكنّ الظاهر أنّ هذا الفسطاط الذي كنّ النسوة والأطفال فيه جميعاً مع الإمام زين العابدين عليه السلام هو آخر الخيام التي أحرقت بعد إخراجهم منه.

معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٦٥

جائزة سنان بن أنس ص : ٦٥

ذكر الطبري أنّ الناس قالوا لسنان بن أنس: (١) «قتلت حسين بن عليّ، وابن فاطمة ابنة رسول الله! قتلت أعظم العرب خطراً! جاء إلى

هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم! فأنت أمراءك فاطمك ثوابك منهم، لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً!

فأقبل على فرسه، وكان شجاعاً شاعراً، وكانت به لوثه، فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة أودها أنا قتلت الملك المحجّب

قتلت خير الناس أمّاً وأباً وخيرهم إذ يُنسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد إنك لمجنون ما صححت قَطَّ! أدخلوه عليَّ.

فلما أُدخل حذفه بالقضيب، ثم قال: يا مجنون! أتتكلم بهذا الكلام؟! أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك!. «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٦٦

رؤوس الشهداء ص : ٦٦

إن واقعة حمل رأس سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الرؤوس الطاهرة جريمة أخرى من الجرائم الفظيعة التي شهدتها كربلاء، هذه الجريمة التي كشفت نقاباً آخر عن خبث سريرة النظام الأموي!
فقد ذكرت نصوص تاريخية معتمدة أن أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله بعدما قتلوا الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من المحرم، بعثوا برأسه إلى عبيدالله بن زياد من ساعته، فقد ذكر الدينوري أن عمر بن سعد بعث برأس الحسين من ساعته إلى عبيدالله بن زياد مع خوّل بن يزيد الأصبحي. «١»

قال الشيخ المفيد (ره): «وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك- وهو يوم عاشوراء- برأس الحسين عليه السلام مع خوّل بن يزيد، وحميد بن مسلم الأزدي، إلى عبيدالله بن زياد، وأمر برؤوس الباقيين من أصحابه وأهل بيته فنظفت، وكانت إثنين وسبعين رأساً، وسرح بها مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد». «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٦٧

وخبر المفيد والطبري مشعرًا بأن رؤوس بقيّة الشهداء عليهم السلام- بعد رأس الإمام عليه السلام- كانت أيضاً قد سبقت الركب الحسيني إلى الكوفة.
لكن بعض النصوص التاريخية الأخرى تفيد أن رؤوس بقيّة الشهداء عليهم السلام قد رافقت الركب الحسيني الى الكوفة، يقول الدينوري: «وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام يومين، ثم أذن في الناس بالرحيل، وحملت الرؤوس على اطراف الرماح!». «١»

الأجساد الطاهرة ص : ٦٧

بقى جسد الإمام الحسين عليه السلام مع أجساد الشهداء الآخرين من أهل بيته وأصحابه عليه السلام في العراء لا تُوارى، تصهرها حرارة الشمس، وتسفّ عليها الرياح السوافي، وكان اللعين عمر بن سعد قد دفن القتلى من جيشه وصلّى عليهم، وترك جسد الإمام عليه السلام وأجساد أنصاره صلوات الله عليهم أجمعين.

ويظهر من بعض المتون التاريخية أن النساء في الركب الحسيني قد مررن على الجثث الطواهر بعد إحراق المخيم، يقول: السيد ابن طاووس: «ثم أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلّة، وقلن: بحقّ الله إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين! فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن، قال: فوالله لا أنسى زينب ابنة عليّ وهي تندب الحسين عليه السلام وتنادى بصوت حزين وقلب كئيب:

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٦٨

وامحمّدها صلّى عليك مليك السماء، هذا حسينٌ بالعراء! مرّئٌ بالدماء! مقطّع الأعضاء! واثكلاه! وبناتك سبايا! إلى الله المشتكى وإلى محمّد المصطفى وإلى عليّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيّد الشهداء!
وامحمّدها! وهذا حسينٌ بالعراء! تسفى عليه ريح الصبا! قتيل أولاد البغايا!

واحزناه! واكرياه عليك يا أبا عبدالله! اليوم مات جدّي رسول الله! يا أصحاب محمّد! هؤلاء ذريّة المصطفى يساقون سوق السبايا!!
وفي بعض الروايات:

وامحمّدها! بناتك سبايا! وذريّتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا! وهذا حسينٌ محزوز الرأس من القفا! مسلوب العمامة والرداء! بأبي من أضحى عسكريه في يوم الإثنين نهبا! بأبي من فسطاطه مقطّع العرى! بأبي من لاغائب فيرتجي، ولاجريح فيداوى! بأبي من نفسى له الفداء! بأبي المهموم حتّى قضى! بأبي العطشان حتّى مضى! بأبي من يقطر شبيهه بالدماء! يابن على المرتضى، يابن خديجة الكبرى، يابن فاطمة الزهراء سيده النساء، ...

بأبي من جدّه رسول إله السماء! بأبي من هو سبط نبيّ الهدى! بأبي محمّد المصطفى! بأبي من رُدّت عليه الشمس حتّى صلّى!
قال الراوى: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق. «١»

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ٦٩

ثم إن سكينه اعتنقت جسد الحسين! فاجتمع عدّه من الأعراب حتّى جرّوها عنه! «١»

ويقول قزّه بن قيس التميمى: «٢» «نظرتُ إلى النسوة لما مررن بالحسين، صحن ولطمن خدودهنّ، فاعترضتهن على فرس! فما رأيت منظراً من نسوة أحسن منهنّ!!» «٣»

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ٧٠

الساعات الأخيرة من يوم عاشوراء ص : ٧٠

قال السيّد الأجلّ ابن طاووس (ره): «إعلم أنّ أواخر النهار يوم عاشوراء كان اجتماع حرم الحسين عليه السلام وبناته وأطفاله فى أسر الأعداء، مشغولين بالحزن والهموم والبكاء، وانقضى عليهم آخر ذلك النهار وهم فيما لا يحيط به قلبى من الذلّ والإنكسار، وباتوا تلك الليلة فاقدين لحمايتهم ورجالهم، وغرباء فى إقامتهم وترحالهم، والأعداء يبالغون فى البراءة منهم والإعراض عنهم وإذلالهم، ليتقربوا بذلك إلى المارق عمر بن سعد مؤتم أطفال محمّد صلى الله عليه وآله ومُقرح الأكباد، وإلى الزنديق عبيدالله بن زياد، وإلى الكافر يزيد بن معاوية رأس الإلحاد والعناد». «١»

الليلة الحادية عشرة ص : ٧٠

يقول الأديب المؤرّخ المحقّق المرحوم السيّد عبدالرزاق المقرّم:

«يالها من ليلة مرّت على بنات رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك العزّ الشامخ الذى لم يفارقهن منذ أوجد الله كيانهن! فلقد كنّ بالأمس فى سرادق العظمة وأخيه الجلالة، يشع نهارها بشمس النبوة، ويضئ ليلها بكواكب الخلافة ومصايح أنوار القداسة! وبقين فى هذه الليلة فى حلك دامسٍ من فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب، وخباء محترق، وفرقٍ سائد، وحماءٍ صرعى، ولا محامٍ لهنّ ولا كفيل!

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ٧١

لا يدرين من يدفع عنهنّ إذا دهمهنّ داهم؟! ومن الذى يرّد عاديه المرجفين؟!

ومن يسكن فوراً الفاقدات ويخفّف من وجدهن؟!

نعم! كان بينهن صراخ الصبية، وأنين الفتيات، ونشيج الوالهات، فأُمّ طفل فطمته السهام! وشقيق مستشهد! وفاقدة ولد! وباكية على حميم! وإلى جنبهنّ أشلاء مبضّعة! وأعضاء مقطّعة! ونحور دامية! وهنّ فى فلاة من الأرض جرداء ...

وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزهم نشوة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة!
وعلى هذا كله لا يدرين بماذا يندلع لسان الصباح؟ وبماذا ترتفع عقيرة المنادي؟ أبالقتل أم بالأسر؟! ولا من يدفع عنهم غير الإمام
(العليل) الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرراً، وهو على خطر من القتل!!
لقد عمَّ الإستياء في هذه الليلة عالم الملك والملوك! وللحور في عُرف الجنان صراخ وعويل! وللملائكة بين أطباق السماوات نشيج
ونحيب! وندبته الجن في مكانها.. «١»

هاتف من الجن ينعي الإمام عليه السلام ليلة الحادي عشر ص : ٧١

روى الشيخ المفيد (ره) في أماليه عن المحفوظ بن المنذر قال: حدثني شيخ من بنى تميم كان يسكن الرايبه قال: سمعت أبي يقول:
ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتى كان مساء ليلة عاشوراء! «٢» فإني لجالس بالرايبه ومعى رجل من الحى فسمعنا هاتفاً يقول:
والله ما جئتكم حتى بصرتُ به بالطفّ منعفر الخدين منحورا
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧٢
وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يعلون الدجى نورا
وقد حثت قلوبى كى أصادفهم من قبل أن يُلاقوا الخرد الحورا
فعاقنى قدرٌ والله بالغه وكان أمراً قضاه الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يُستضاء به الله يعلم أنى لم أقل زورا
صلّى إله على جسم تضمّنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاوراً لرسول الله فى عُرفٍ وللوصى وللطيار مسرورا
فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟
قال: أنا وأبى من جنّ نصيين، «١» أردنا مؤازرة الحسين ومواساته بأنفسنا فانصرفنا من الحج فأصنناه قتيلاً! «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧٣

اليوم الحادي عشر من المحرم ص : ٧٣

إتفق المؤرخون على أنّ عمر بن سعد لم يخرج عن كربلاء فى اليوم العاشر من المحرم، بل بقى حتى اليوم الحادى عشر إلى الزوال،
فجمع قتلاه وصلّى عليهم، وترك قرّة عين الزهراء البتول عليها السلام مطروحاً على أرض كربلاء مع بقيه الشهداء من أهل بيته وصحبه
الكرام عليهم السلام بلا غسل ولا كفن!

كيف حمل ابن سعد بقيه الركب الحسيني إلى الكوفة؟! ص : ٧٣

يقول السيد ابن طاووس (ره): «وأقام ابن سعد بقيه يومه واليوم الثانى إلى زوال الشمس، ثم ارتحل بمن تخلف من عيال الحسين عليه
السلام، وحمل نساءه على أحلاس أفتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء! مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنّ ودائع خير الأنبياء! وساقوهنّ
كما يساق سبى الترك والروم فى أسر المصائب والهموم.» «١»
وقال ابن أعثم الكوفى: «وساق القوم حرم رسول الله من كربلاء كما تساق
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧٤

الأسارى!». «١»

أما الطبري فقال: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثم أمر حميد بن بكير الأحمري، فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلى بن الحسين مريض...». «٢»
 لكنّ الدينوري في هذا الصدد كان قد ذكر أمراً شاذاً غريباً خلافاً للمشهور حين ذكر أنّ ابن سعد كان قد حمل نساء الحسين عليه السلام وحشمه في المحامل المستورة على الإبل!، يقول الدينوري: «وأقام عمر بن سعد بكر بلاء بعد مقتل الحسين يومين، ثم أذن في الناس بالرحيل، وحملت الرؤوس على أطراف الرماح! .. وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين وأخواته وبناته وجواريه وحشمه في المحامل المستورة على الإبل! وكانت بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قتل الحسين خمسون عاماً...». «٣»

مرور الركب الحسيني على مصارع الشهداء عليه السلام ص : ٧٤

قال السيد محمّد بن أبي طالب (ره): «ثمّ أذن ابن سعد بالرحيل إلى الكوفة، وحمل بنات الحسين وأخواته وعلى بن الحسين وذرايهم، فأخرجوا حافيات حاسرات مسلّبات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلّة! فقلن: بحقّ الله! ما نروح معكم ولو قتلتمونا إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين! مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧٥»

فأمر ابن سعد لعنه الله ليمزوا بهم من المقتل حتّى رأين إخوانهن وأبناءهنّ وودّعنهم.

فذهبوا بهنّ إلى المعركة، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههنّ...». «١»

وقال ابن الأثير: «... فاجتازوا بهنّ على الحسين وأصحابه صرعى، فصاح النساء ولظمن خدودهنّ وصاحت زينب أخته:

يا محمّدها! صلّي عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء! مزّمل بالدماء! مقطّع الأعضاء! وبناتك سبايا! وذريّتك مقتلة تسفى عليها الصبا! فأبكت كلّ عدوّ وصديق...». «٢»

وقال الإسفرائيني: «فأمر ابن سعد أن تؤخذ النساء عن جسد الحسين بالرغم عنهنّ! فحملوا على أقتاب الجمال بغير غطاء ولا وطاء! مكشوفات الوجوه بين الأعداء! وساقوهم كما تُساق سبايا الروم في شرّ المصائب والهموم...». «٣»

لكنّ بعض المتون تصرّح بأنهم جاءوا بالنساء على مصارع الشهداء عليهم السلام ومزّوا بهنّ عليهم قسراً وعناداً لا يطلب وإصرار منهنّ! فقد «روى عن عبد الله بن إدريس، عن أبيه: أنّهم قد جاءوا بالنساء عناداً وعبروهنّ على مصارع آل الرسول صلى الله عليه وآله، فلمّا نظرت أم كلثوم أخاها الحسين تسفى عليه الرياح! وهو مكبوب! وقعت من أعلى البعير إلى الأرض وحضنت أخاها وهي تقول ببكاء وعويل:

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧٦»

يا رسول الله! أنظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير دفن! كفنه الرمل السافى عليه! وغسله الدّم الجارى من وريديه! وهؤلاء أهل بيته يُساقون أسارى في أسر الذلّ! ليس لهم من يمانع عنهم! ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف «١» على الرماح كالأقمار! يا محمّد المصطفى هذه بناتك سبايا وذريّتك مقتلة!

فما زالت تقول هذا القول ونحو هذا، فأبكت كلّ صديق وعدوّ! حتّى رأينا دموع الخيل تتقاطر على حوافرها! وساروا بها وهي باكية حزينة لاترقأ لها دمعته ولا تبطل لها حسرة!...». «٢»

القبائل تنافس على حمل الرؤوس إلى ابن زياد ص : ٧٦

قال السيد محمد بن أبي طالب: «روى أنّ رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً، واقتسمتها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيدالله بن زياد ويزيد». «٣»

وروى البلاذري عن أبي مخنف أنه: «لما قُتل الحسين جيء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته وأصحابه إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، «٤» وجاءت هوازن بعشرين رأساً، وصاحبهم شمر بن ذى

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧٧

الجوشن، وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧٨

وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاء سائر قيس بتسعة رؤوس. «١»

وقال الدينوري: «وَحُمِلَتِ الرَّؤُوسُ عَلَى أَطْرَافِ الرَّمَاحِ! وَكَانَتْ إِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَأْسًا، جَاءَتْ هَوَازِنُ مِنْهَا بِإِثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ رَأْسًا، وَجَاءَتْ تَمِيمٌ بِسَبْعَةِ عَشْرِ رَأْسًا مَعَ الْحَصِينِ بْنِ نَمِيرٍ، «٢» وَجَاءَتْ كَنْدَةُ بِثَلَاثَةِ عَشْرِ رَأْسًا مَعَ قَيْسِ بْنِ

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٧٩

الأشعث، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس مع هلال الأعور، وجاءت الأزدي بخمسة رؤوس مع عهيمه بن زهير، وجاءت ثقيف بإثني عشر رأساً مع الوليد بن عمرو. «١»

لكن الطبري ذكر قصة الرؤوس المقدسة قائلاً: «وَقُطِفَ رُؤُوسُ الْبَاقِيْنَ فَسَرَّحَ بِإِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَأْسًا مَعَ شَمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ، وَقَيْسِ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَعَمْرُو بْنِ الْحَجَّاجِ، وَعَزْرَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدَمُوا بِهَا عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ». «٢»

إشارة ص : ٧٩

من هنا يُلاحظ المتتبع أنّ هناك اختلافاً بين المصادر التاريخية في صدد متى أخذت بقيّة رؤوس الشهداء عليهم السلام إلى عبيدالله بن زياد في الكوفة، فمنها من يصرّح أخذت إلى الكوفة بعد رأس الإمام عليه السلام وقبل بقيّة الركب الحسيني، برفقه شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، وعزرة بن قيس، وهؤلاء

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨٠

أيضاً من قبائل مختلفة!

ومنها من يصرّح بأنّ هذه الرؤوس المقدسة أخذت إلى الكوفة برفقه بقيّة الركب الحسيني، وكانت القبائل قد تنافست على السهم الأعظم منها!

كما أنّ المصادر التاريخية قد اختلفت أيضاً في مجموع عدد هذه الرؤوس الشريفه، فمنها من صرّح بأنها ثمانية وسبعون رأساً كما مرّ، ومنها من صرّح بأنها إثنان وتسعون رأساً، «١» أو سبعون رأساً، «٢» ولا يبعد هذا القول إذا علّم أنّ عشيرة الحرّ ابن يزيد الرياحي (رض) منعت من قطع رأسه، كذلك رأس الطفل الرضيع عبدالله عليه السلام لأنّ الإمام عليه السلام - على رواية - قد دفنه.

لكن أشهر هذه الأقوال هو أنّ عدد هذه الرؤوس المقدسة إثنان وسبعون. «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨١

المقصد الثاني ص : ٨١

وهو يشتمل على وقائع الطريق حتى ورود الركب الحسيني أرض الشام. ويكون على فصلين:

الفصل الأول: الركب الحسيني في الكوفة ص : ٨١

الرأس المقدس يسبق الركب إلى الكوفة ص : ٨١

مرّ بنا أنّ الطبري من المؤرّخين الذين رووا أنّ عمر بن سعد أرسل برأس الإمام عليه السلام- بعد قتله مباشرة- مع خوّلّي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيدالله ابن زياد، لكنّه حينما يواصل روايته «١» يقول: «فأقبل به خوّلّي فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله «٢» فوضعه تحت أجانة في منزله، وله امرأتان، امرأة من بني أسد، والأخرى من الحضرميين يُقال لها النّوّار إبنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة.

قال هشام: فحدّثني أبي، عن النّوّار بنت مالك قالت: أقبل خوّلّي برأس الحسين فوضعه تحت أجانة في الدار، ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له:

ما الخبر عندك؟ قال: جئتكم بغني الدهر! هذا رأس الحسين معك في الدار! قالت:

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨٤

فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله! لا والله لا يجمع رأسى ورأسك بيتاً أبداً! قالت: فقممت من فراشي فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلست انظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة! ورأيت طيراً بيضاً ترفرف حولها!

قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيدالله بن زياد ..». «١»

أمّا السيّد هاشم البحراني فيقول: «إنّ عبيدالله بن زياد لعنه الله بعدما عرض عليه رأس الحسين عليه السلام، دعا بخوّلّي بن يزيد الأصبحي وقال له: خذ هذا الرأس حتّى أسألك عنه. فقال: سمعاً وطاعة. فأخذ الرأس وانطلق به إلى منزله، وكان له امرأتان، إحداهما ثعلبية، والأخرى مضريّة، فدخل على المضريّة فقالت: ما هذا؟! فقال: هذا رأس الحسين بن عليّ وفيه ملك الدنيا!

فقالت له: أبشر! فإنّ خصمك غداً جدّه محمّد المصطفى!

ثم قالت: والله لا كنت لى ببعل، ولا أنا لك بأهل! ثم أخذت عموداً من حديد وأوجعت به دماغه!

فانصرف من عندها وأتى به إلى الثعلبية فقالت: ما هذا الرأس الذي معك؟

قال: هذا رأس خارجي خرج على عبيدالله بن زياد. فقالت: وما اسمه؟ فأبى أن يخبرها ما اسمه، ثم تركه على التراب وجعل عليه أجانة.

قال فخرجت امرأته في الليل فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلى عنان السماء! فجاءت إلى الأجانة فسمعت أنيناً وهو يقرأ! إلى طلوع الفجر! وكان آخر ما قرأ:

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨٥

«وسيعلم الذين ظلموا أنّ منقلب ينقلبون» وسمعت حول الرأس دويّاً كدويّ الرعد! فعلمت أنه تسبيح الملائكة!

فجاءت إلى بعلها وقالت: رأيت كذا وكذا، فأى شيء تحت الأجانة؟

فقال: رأس خارجي، فقتله الأمير عبيدالله بن زياد، وأريد أن أذهب به إلى يزيد بن معاوية ليعطيني عليه مالاً كثيراً!

قالت: ومن هو؟!

قال: الحسين بن عليّ!

فصاحت وخرّت مغشيّة عليها! فلمّا أفافت قالت: يا ويلك يا شرّ المجوس! لقد آذيت محمّداً في عترته! أما خفت من إله الأرض والسماء حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيّدة نساء العالمين؟!

ثمّ خرجت من عنده باكية، فلمّا قامت رفعت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها وجعلت تقبله وتقول: لعن الله قاتلك، وخصمه جدّك المصطفى! فلمّا جنّ الليل غلب عليها النوم، فرأت كأنّ البيت قد انشقّ بنصفين وغشيه نور! فجاءت سحابة بيضاء، فخرج منها امرأتان، فأخذتا الرأس من حجرها وبكتا!

قالت: فقلت لهما: بالله من أتما؟

قالت إحداهما: أنا خديجة بنت خويلد! وهذه ابنتي فاطمة الزهراء! ولقد شكرناك، وشكر الله لك عملك، وأنت رفيقتنا في درجة القدس في الجنّة!

قال فانتبهت من النوم والرأس في حجرها، فلمّا أصبح الصبح جاء بعلها لأخذ الرأس، فلم تدفعه إليه وقالت: ويلك! طلقني، فوالله لا جمعني وإياك بيت!

فقال: ادفعي لي الرأس وافعلي ما شئت!

فقالت: لا والله لا أدفعه إليك!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨٦

فقتلها وأخذ الرأس، فعجّل الله بروحها إلى الجنّة في جوار سيّدة النساء...» (١)

منازل الطريق من كربلاء إلى الكوفة «٢» ص: ٨٦

لم نجد في المصادر التاريخية - في ضوء متابعتنا - ذكراً وتفصيلاً لما جرى على الركب الحسيني في الطريق بين كربلاء والكوفة، غير أنّ هناك خبراً كاشفاً عن أنّ (الحنّانة) كانت أحد هذه المنازل، يقول الشهيد الأوّل (ره): «فإذا نزلت الثويّة، وهي الآن تلّ بقرب الحنّانة عن يسار الطريق لمن يقصد من الكوفة إلى المشهد، فصلّ عندها ركعتين، كما روى أنّ جماعة من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفِنوا هناك، وقل ما تقوله عند رؤية القبة الشريفة، فإذا بلغت العَلَمَ وهي الحنّانة فصلّ ركعتين، فقد روى محمّد بن أبي عمير، عن المفضّل قال: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغرى فصلّى ركعتين، فقليل له: ما هذه الصلاة؟»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨٧

فقال: هذا موضع رأس جدّي الحسين بن عليّ عليهما السلام، وضعوه هاهنا لئلا توجّهوا من كربلاء، ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد لعنة الله عليه...» (١)

وقال الشيخ محمّد مهدي الحائري: «وقال المرحوم وحيد عصره شيخنا النوري نور الله مضجعه: إنّّه كان قريباً من النجف الأشرف ميل من الجص والآجر، ويقال له القائم ويسمّونه بالعلم، فلمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام وجاءوا إلى النجف الأشرف، فلمّا وصلوا إلى العلم والقائم انحنى تعظيماً لأمير المؤمنين كالرابع فسمّوه بالحنّانة، وزيد في شرفه أنّه لما جرى برأس الحسين عليه السلام إلى الكوفة ووصل هناك وقد مضى من الليل شطره، فوضع اللعين الحامل الرأس المبارك في ذلك المقام، وهذا أوّل منزل نزل به رأس الحسين عليه السلام في طريق الكوفة، بقي قريباً وحيداً في ذلك المقام، ثم بنوا مسجداً في ذلك المكان وسمّوا بمسجد الحنّانة، ويستحب فيه الدعاء والزيارة... وقيل سمّوا بالحنّانة لأنه لما وضع رأس الحسين عليه السلام في ذلك الموضع سُمع من الرأس الشريف حنين وأنين إلى الصباح، والله العالم...» (٢)

تفاوتت المصادر التاريخية في عدد الباقين من الركب الحسيني، وفي أسماء الأسرى منهم حينما أخذوا من كربلاء إلى الكوفة، فقد قال ابن سعد في طبقاته:

«ولم يفلت من أهل بيت الحسين بن عليّ الذين معه إلا خمسة نفر، عليّ بن

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨٨

الحسين الأصغر، وهو أبو بقرية ولد الحسين بن عليّ اليوم، وكان مريضاً فكان مع النساء، وحسن بن حسن بن عليّ، «١» وله بقرية، وعمرو بن حسن بن عليّ ولابقرية له، والقاسم بن عبد الله بن جعفر، ومحمد بن عقيل الأصغر، فإن هؤلاء استضعفوا فقدم بهم وبنساء الحسين بن عليّ وهنّ: زينب وفاطمة ابنتا عليّ بن أبي طالب، وفاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ، والرباب بنت أنيف «٢» الكلبيّة امرأة الحسين بن عليّ، وهي أمّ سكينة وعبد الله المقتول إبن الحسين بن عليّ. وأمّ محمد بنت حسن بن عليّ امرأة عليّ بن حسين. وموالي لهم ومماليك عبيد وإماء قدم بهم على عبيد الله بن زياد مع رأس الحسين بن عليّ ورؤوس من قُتل معه رضى الله عنه وعنهم. «٣» وقال الطبري: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٨٩

ومن كان معه من الصبيان وعليّ بن الحسين مريض. «٤»

وفي مقاتل الطالبين: «وحمل أهله أسرى، وفيهم عمرو، وزيد، والحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وكان الحسن بن الحسن بن عليّ قد ارتت جريحاً، فحمل معهم، وعليّ بن الحسين الذي أمّه أمّ ولد، وزينب العقيلة، وأمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب، وسكينة بنت الحسين. «٥»

وقال الشيخ عماد الدين الطبري في كامل البهائي: «وكنّ جميعهن عشرين نسوة، وكان لزين العابدين في ذلك اليوم إثنان وعشرون سنه، ولمحمد الباقر أربع، وكانا كلاهما في كربلاء وحفظهما الله تعالى. «٦»

ويستفاد من (الفائدة الثالثة) التي ذكرها المحقق السماوي في كتابه إِبصار العين: أنّ زوجة الشهيد جنادة بن الحرث السلماني (رض) كانت في الركب الحسيني أيضاً، وهي أمّ الشهيد عمرو بن جنادة (رض) الغلام ذى الإحدى عشرة سنه من العمر، وكذلك كانت عائلة الشهيد مسلم بن عوسجة (رض) «٧» في هذا الركب، وأمّ الشهيد وهب الذي كان نصرانياً (رض)، «٨» وآخرون قد يكشف عنهم التحقيق الدقيق.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٠

متى دخل الركب الحسيني الكوفة؟ ص : ٩٠

أكثر المصادر التاريخية تذكر أنّ عمر بن سعد كان قد ارتحل من كربلاء إلى الكوفة في اليوم الحادي عشر بعد الزوال، حاملاً معه بقايا الركب الحسيني، وفي ضوء حساب المسافة وسرعة الدوابّ في ذلك العصر، فإنّ الأرجح أنّ عمر بن سعد ومن معه يمسون عند مشارف الكوفة أول الليل - أي ليلة الثاني عشر - هذا إذا كانوا قد جدّوا السير إلى الكوفة.

من هنا فإنّ الأرجح أنّ الركب الحسيني قد بات ليلة الثاني عشر في صحبة عسكر ابن سعد في منزل من منازل الطريق القريبه جداً من الكوفة أو على مشارفها، والظاهر أنّ عمر بن سعد كان قد دخل الكوفة نهار اليوم الثاني عشر مع عسكره وبقرية الركب الحسيني أسرى وسبايا، ودخوله الكوفة نهاراً لا ليلاً أمرٌ يقتضيه العامل الإعلامي، وزهو الانتصار، والمباهاة بالظفر، في صدر كلّ من ابن زياد وابن سعد واعوانهما، وهناك أيضاً إشارات تاريخية تؤكّد أنّ دخول عمر بن سعد الكوفة كان في النهار، منها:

ما رواه سهل بن حبيب الشهرزوري قال: ... فدخلت الكوفة فوجدت الأسواق معطّلة، والدكاكين مغلّقة، والناس مجتمعون خلقاً كثيراً، خلّفاً خلّفاً، منهم من يبكي سرّاً، ومنهم من يضحك جهراً، فتقدّمتُ الى شيخ منهم وقلت له: يا شيخ! ما نزل بكم؟ أراكم مجتمعين كتائب! ألكم عيد لست أعرفه للمسلمين!؟

فأخذ بيدي وعدل بي ناحية عن الناس، وقال: يا سيدي، مالنا عيد! ثم بكى بحرقة ونحيب! فقلت: أخبرني يرحمك الله! قال: بسبب عسكرين أحدهما منصور، والآخر مهزوم مقهور!

فقلت: لمن هذان العسكران!؟

معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩١

فقال: عسكر ابن زياد وهو ظافر منصور! وعسكر الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو مهزوم مكسور!

ثم قال: واحرقته أن يدخل علينا رأس الحسين!

فما استتمّ كلامه إذ سمعتُ البوقات تضرب، والرايات تخفق قد أقبلت، فمددت طرفي وإذا بالعسكر قد أقبل ودخل الكوفة. «١»

إعلان حالة الطوارئ القصوى في الكوفة! ص : ٩١

لما وصل إلى ابن زياد خبر عوده جيشه بقيادة عمر بن سعد إلى الكوفة، أمر أن لا يحمل أحدٌ من الناس السلاح في الكوفة، كما أمر عشرة آلاف فارس أن يأخذوا السكك والأسواق، والطرق والشوارع، خوفاً من الناس أن يتحرّكوا حميةً وغيره على أهل البيت عليهم السلام إذا رأوا بقيتهم بتلك الحالة من الأسر والسبي، وأمر أن تُجعل الرؤوس في أوساط المحامل أمام النساء، وأن يُطاف بهم في الشوارع والأسواق حتّى يغلب على الناس الخوف والخشية. «٢»

كما أمر عبيدالله بن زياد أن يضعوا الرأس المقدّس على الرمح ويُطاف به في سكك الكوفة وقبائلها، واجتمع مائة ألف إنسان للنظر إليه، منهم من كان يهتّئ ومنهم من كان يعزّي!. «٣»

معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٢

كيف استقبلت الكوفة بقيّة الركب الحسيني!؟ ص : ٩٢

كانت الكوفة قد خرجت عن بكره أبيها لتشهد احتفال ابن زياد بمقدم جيشه الظافر في الظاهر! ولتشهد بقايا العسكر الذي قاتله جيش عمر بن سعد، ولتصفّح وجوه السبايا!

ومن أهل الكوفة من كان يعلم بحقيقته مجرى الأحداث، ويُدرك عظم المصائب وفضاعة الجناية التي ارتكبتها الكوفة بالأساس، ويدري أنّ السبايا المحمولين مع عمر بن سعد هم بقيّة آل النبي صلى الله عليه وآله، وأنّ الرؤوس المشالات على أطراف الأسنه هي رؤوس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وأصحابه، وهم خير أهل الأرض يومذاك، فكان يبكي لعظم الرزية! ومنهم من كان أمويّ الميل والهوى، أو جاهلاً لم يعلم بحقائق الأحداث، متوهماً أنّ والي الكوفة وأميرها قد فتح فتناً جديداً على ثغر من ثغور المسلمين! وجرى إليه بسبايا من غير المسلمين، فكان يضحك جهراً ويهتّئ من يلقاه بهذه المناسبة!!

قال صاحب رياض الأحزان: «وقد ملئت شوارعها- أي الكوفة- وسككها وأزقتها من الرجال والنسوان والشيوخ والشبان والصبايا والصبيان، من الموالى

معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٣

والمخالف، وحزب الرحمن، وأولياء الشيطان، منهم باك ومنتحب، ومنهم ضاحك وطرب، منهم عارف بالواقعة العظمى وأنها جرت

على آل النبي محمد صلى الله عليه وآله، ومنهم جاهل غافل عن البلوى». (١)

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن حذلم بن ستير (٢) قال: «قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين منصرف علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل على الجمال بغير وطء جعل نساء الكوفة يبكين ويلتدمن! (٣) فسمعت علي بن الحسين عليهما السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة، وفي عنقه الجامعة! ويده مغلوله إلى عنقه! إن هؤلاء النسوة يبكين! فمن قتلنا؟!». (٤)

ويقول اليعقوبي في تاريخه: «وحملوهن إلى الكوفة، فلمّا دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين! فقال علي بن الحسين: هؤلاء يبكين! فمن

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٤

قتلنا؟!». (١)

ويقول ابن أعثم الكوفى: «وساق القوم حرم رسول الله من كربلاء كما تساق الأسارى! حتى إذا بلغوا بهم إلى الكوفة خرج الناس إليهم فجعلوا يبكون وينوحون...». (٢)

وقال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوى: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أى الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد صلى الله عليه وآله!!

فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهنّ ملاء وأزراراً ومقانع، وأعطتهنّ فتغطينّ...». (٣)

ويصف حاجب عبيد الله بن زياد حال الناس ذلك اليوم فيقول: «.. ثم أمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغُلّ، وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنت معهم، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاء رجالاً ونساء يضربون وجوههم ويبكون...!!». (٤)

مسلم الجصاص يصف حال الكوفة يومذاك! ص : ٩٤

قال العلامة المجلسي (ره): «رأيت في بعض الكتب المعتمدة (٥) روى مرسلًا عن مسلم الجصاص قال: دعانى ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٥

أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات (١) قد ارتفعت من جنبات الكوفة!

فأقبلت على خادم كان معنا، فقلت: مالى أرى الكوفة تضجُّ؟! قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد.

فقلت من هذا الخارجى؟! فقال: الحسين بن على!

فقال: الحسين بن على!

قال فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهب! (٢) وغسلت يدي من الجصّ، وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس، إذ أقبلت نحو أربعين شقّة (٣) تُحمل على أربعين جملاً، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام، وإذا بعلي ابن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطء! وأوداجه تشخب دمًا! وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لاسقياً لربكم يا أمة لم تراع جدنا فينا

لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيروننا على الأفتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم دينا

بنى أمية ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تلبون داعينا «٤»

تصفقون علينا كفكم فرحاً وأنتم في فجاج الأرض تسبوننا أليس جدى رسول الله ويلكم أهدى البرية من سبل المضلينا

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٦

يا وقعة الطف قد أورثتني حزناً والله يهتك أستار الميئتنا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة!

إن الصدقة علينا حرام! وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض.

قال كل ذلك والناس يكون على ما أصابهم!

ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم:

صه يا أهل الكوفة! تقتلنا رجالكم وتبكيها نساءكم؟! فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء!

فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام، «١» وهو رأس زهرى قمرى أشبه

الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله، ولحيته كسواد السبج «٢» قد اتصل منها الخضاب، ووجهه دائرة قمر طالع! والرمح تلعب بها

(كذا) يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها، وأومات

إليه بخرقه وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالاً غاله خسفه فأبدى غروباً

ما توهمت يا شقيق فؤادى كان هذا مقدرًا مكتوباً

يا أخى فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوبا

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٧

يا أخى قلبك الشقيق علينا ماله قد قسى وصار صليبا؟

يا أخى لو ترى علياً لدى الأسر مع اليتيم لا يطيق وجوبا

كلما أوجعه بالضرب ناداك بذي يغيض دمعاً سكوبا

يا أخى ضمّه إليك وقربه وسكن فؤاده المرعوبا

ما أذلّ اليتيم حين ينادى بأبيه ولا يراه مجيباً. «١»

إشارة ص: ٩٧

لاشك بأن الصدقة الواجبة حرام على أهل البيت عليهم السلام وعلى ذريتهم، وهى كما ورد فى الأثر «٢» أوساخ الناس وأنها لاتحلّ

على محمّد ولا آل محمّد صلى الله عليه وآله، ثم إنّه لاختلاف فى عدم تحريم الصدقة المندوبة، فلماذا منعت السيدة أم كلثوم أو

زينب عليها السلام الأطفال من أخذ ما كان يقدمه لهم أهل الكوفة من تمر وخبز وجوز؟

ألأن ذلك كان صدقة واجبة وهى محرمة عليهم، أم كان ذلك احتياطاً فلربما كان بعض ذلك من الصدقة الواجبة؟ أم كان ذلك

محمولاً على الكراهة أو الحرمة بتعليل خاص؟

يقول الشيخ الأنصارى (ره) فى كتاب الزكاة «٣» مانصّه: «ثم إنّه لاختلاف فى عدم تحريم الصدقة المندوبة، وبه وردت أخبار كثيرة، إلّا

أنّ فى بعض الأخبار ما يدلّ

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٨

على نهى الإمام عليه السلام عن ماء المسجد معللاً بأنّها صدقة، وقد اشتهر حكاية منع سيدتنا زينب أو أم كلثوم عليهما السلام للسبايا

عن أخذ صدقات أهل الكوفة، معلّتين بكونها صدقة، ويمكن حملها على الكراهة أو الحرمة إذا كان الدفع على وجه المهانة كما احتمله في شرح المفاتيح».

وفي طول ذلك يمكن أن نقول بأنّ من المحتمل أيضاً أنّ سيدتنا عليها السلام أرادت من وراء ردّ عطايا أهل الكوفة ومنع السبايا منها- مع فرض الكراهة- أن تعرّف الناس بأن سبايا هذا الركب ليسوا من أيّ الناس، بل هم آل رسول الله صلى الله عليه وآله الذين فرض الله مودّتهم واتباعهم، وأنّ يزيد بن معاوية وعامله ابن زياد قد عصيا الله ورسوله صلى الله عليه وآله بارتكاب ما ارتكبا من آل الرسول صلى الله عليه وآله، حتّى ينكشف للناس من أهل الكوفة عظم الجريمة والرزّيّة، وفضاعه ما اجترحوه من ذنب الإنقياد ليزيد وابن زياد وأتباعهما.

خطبة بطلّة كربلاء عليها السلام ص : ٩٨

ولما رأت العقيلة زينب عليها السلام الحشود الكثيرة من أهالي الكوفة قد ملأت الشوارع والطرق والسكك اندفعت إلى الخطابة وإلى التبليغ وإلى تبيان ما جرى على أهل بيت النبوة، وأخذت تحمّل أهل الكوفة مسؤولية نقض العهد والبيعة وقتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوخز ضمائرهم وتحرق قلوبهم بتعريفهم عظم ما اجترحوها من جرم، وقبح ما ألبسوا أنفسهم من عارٍ لا يغسل أبد الدهر! قال السيّد ابن طاووس (ره): «قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرتُ إلى زينب بنت عليّ يومئذٍ، ولم أر خفرةً واللّه أنطق منها! كأنّها تُفرغ من لسان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام! وقد أوّمت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٩٩

وسكنت الأجراس!! ثمّ قالت:

الحمد لله، والصلاة على أبي محمّد وآله الطيبين الأخيار! أمّا بعدُ يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر! أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة! إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم! ألا وهل فيكم إلّا الصّلف النّطف، والصدر الشّنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنه، أو كفضّة (كفضة خل) على ملحودة؟!

ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون!

أتبكون وتنتحبون؟! إي واللّه فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشارها، ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً! وأنّي ترخصون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفرع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدره ألسنتكم؟! ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذّلة والمسكنة!

ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم؟! وأيّ كريمة له أبرزتم؟! وأيّ دم له سفكتم؟! وأيّ حرمة له انتهكتم؟! ولقد جتتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء- وفي بعضها- خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض أو ملاء السماء!

أفعبجتم أن مطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أجزى وأنتم لا تتصرون! فلا يستخفّنكم المهل، فإنّه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإنّ ربكم لبالمرصاد!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٠

قال الراوى: فوالله لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم! ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبى يبكي حتّى اخضلت لحيته! وهو يقول: بأبي أنتم وأمّي كهولكم خير الكهول! وشبابكم خير الشباب! ونساؤكم خير النساء! ونسلكم خير نسل، لا يخزي ولا ييزي!». «١»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠١

خطبة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام ص : ١٠١

وقال السيد ابن طاووس (ره): «وروى زيد بن موسى (١) قال: حدّثني أبي، عن جدّي عليهما السلام قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء، فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٢

ورسوله صلى الله عليه وآله، وأن أولاده دُبحوا بشطّ الفرات بغير دُحل ولا ترات!

اللهم إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس، في بيت من بيوت الله في معشر مسلمة بألستهم! تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة، طيب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عدل عاذل، هديته اللهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلى الله عليه وآله حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء! فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاككم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحبّته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبية محمّد صلى الله عليه وآله على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيناً، فكذبتمونا وكفرتموننا! ورأيتم قتالنا حلالاً! وأموالنا نهياً! كأننا أولاد ترك وكابل! كما قتلتم جدنا بالأمس، (١) وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم! قرّت لذلك

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٣

عيونكم وفرحت قلوبكم، افتراءً على الله ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين.

فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة «في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحبّ كلّ مختال فخور»، تباً لكم! فانظروا اللعنة والعذاب، فكأنّ قد حلّ بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٤

ويلكم! أتدرون أيّة يدٍ طاعتتنا منكم؟! وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا؟! أم بأيّ رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا!؟

قست والله قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على أسماعكم وأبصاركم، وسوّ لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون!

فتباً لكم يا أهل الكوفة! أيّ تراتٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدّي وبنيه وعترة النبي الأخيّار صلوات الله وسلامه عليهم!؟ وافخر بذلك مفتخركم فقال:

نحن قتلنا علياً وبنى علي بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساءهم سبى ترك ونطحناهم فأبى نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب! افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً! فاكظّم وأقع كما أفعى

أبوكم فإنما لكل امرء ما اكتسب وما قدّمت يدها، أحسد تمونا- ويلاً لكم- على ما فضلنا الله؟!
فما ذنبا إن جاش دهرًا بحورنا وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.
قال: وارتفعت الأصوات بالبكاء! وقالوا: حسبك يا ابنه الطيبين! فقد أحرقت قلوبنا، وانضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا. فسكتت.. «١»
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٥

خطبة أم كلثوم بنت علي عليها السلام ص : ١٠٥

«قال: وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها، رافعة صوتها بالبكاء فقالت:
يا أهل الكوفة! سواء لكم! خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه؟!
وسبيتم نساءه ونكبتتموه؟! فتيباً لكم وسحقاً.
ويلكم! أتدرون أيّ دواه دعتكم؟! وأيّ وزر على ظهوركم حملتم؟! وأيّ دماء سفكتم؟!
وأيّ كريمة أصبتموها؟! وأيّ صبيّة سلبتموها؟! وأيّ أموال انتهبتموها؟! قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله! وتزعت
الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون.
ثم قالت:

قتلتم أخي صبراً، فويل لأمتكم ستجزون ناراً حرّها يتوقّد
سفكتم دماءً حرّم الله سفكها وحرّمها القرآن ثم محمّداً
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً لفي سقرٍ حقاً يقيناً تخلّدوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي على خير من بعد النبي سيولداً
بدمع غزير مستهلّ مكفكف على الخد منى دائماً ليس يجمداً
قال فضجّ الناس بالبكاء والحنين والنوح، ونشر النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ وضربن خدودهنّ،
ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال واتفوا لحاهم! فلم يرَ باكيةً وباكٍ أكثر من ذلك اليوم.. «١»
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٦

خطبة الإمام السجّاد عليه السلام ص : ١٠٦

«ثم إن زين العابدين عليه السلام أوماً إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقام قائماً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله و
آله ثم صلى عليه، ثم قال:
أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنا ابن من انتهكت حرمتها،
وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسبى عياله! أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذلٍ ولا ترات! أنا ابن من قُتل صبراً، فكفى بذلك
فخرًا!

أيها الناس! فأشدكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه؟!
وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقتلتموه؟!
فتيباً لما قدّمتم لأنفسكم! وسواء لرأيكم! بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم

حرمتي، فلستم من أمّتي؟!؟

قال الراوي: فأرتفعت الأصوات من كلّ ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون!!

فقال عليه السلام: رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإنّ لنا في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوأ حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك! فمرنا بأمرك يرحمك الله! فإنّا حربٌ لحربك! وسلم لسلمك! لنأخذنّ يزيد لعنه الله ونبراً ممّن ظلمك!

فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدره المكره! حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم! أتريدون أن تأتوا إلّي كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟!؟

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٧

كلّاً وربّ الراقصات! فإنّ الجرح لَمّا يندمل، قُتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه يجرى في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولاعلينا! ثمّ قال:

لا غروراً إنّ قُتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشطّ النهر روحى فداؤه جزاء الذي أرداه نار جنهما
ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس! فلا يوم لنا ولايوم علينا!.. «١»

إشارة (١) ص: ١٠٧

يُلاحظ المتأمّل في خُطب كلّ من الإمام السّجّاد، والعقيل زينب، وأمّ كلثوم، وفاطمة الصغرى عليهم السلام أنّ الخطّ المشترك الرئيس في كلّ هذه الخطب هو أنّهم صلوات الله عليهم ألقوا باللّائمه على أهل الكوفه، وخاطبهم بصفتهم الجناء الذين ارتكبوا جريمة قتل سيد الشهداء عليه السلام وأنصاره رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، بما ظهر منهم من ختل وندر ونقض للبيعه، وبما كان منهم من انقياد تام لأوامر يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد وشمس وبقية طغاتهم!

فالأمه هنا هي وقود النار التي اقتدح شرارتها الجابرة الظالمون، وهي أداة القتل، بل هي التي باشرت ارتكاب الجريمة العظمى بيدها! فهي التي تستحقّ اللعن الدائم إلى قيام الساعة وفي هذا وردت نصوص كثيرة عن أهل بيت

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٨

العصمه عليهم السلام منها هذه الفقرة من زيارة عاشوراء:

«.. فلعن الله امّيه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمه دفعتمكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي ربّتمكم الله فيها، ولعن الله أمه قتلتمكم ..» «١»

إنّ دور الأميه - في مجموعه العلل والأسباب الاجتماعيه - هو الدور الفاعل الرئيس، فالأمه يستطيع قادة الخير أن يحققوا كلّ مشاريع الخير والصلاح، وبدونها يعجز هؤلاء القادة عن تحقيق أيّ هدف من أهداف الإصلاح والخير، وكذلك فإنّ أنّيه الضلال إنّما يستطيعون بلوغ أهدافهم الشريره المشؤومه ما أطاعتهم الأمه فيما يريدون، ويعجزون عن تحقيق أيّ مطمع من مطامعهم إذا خالفتم الأمه في الرأى والعمل.

نعم، في البدء يكون سامريّ وعجل! لكنهما لا أثر لهما مالم تطعهما الأمه وتقتف أثرهما!

فالأمة وإن كانت تابعة لكنها ذات الدور الفاعل الأساس!

من هنا صبَّ خطباء بقيَّة الركب الحسينيِّ جام غضبهم على أهل الكوفة وحملوهم أوزار جريمة فاجعة عاشوراء .. إذ لولا أمة «أهل الكوفة» لكان ابن زياد وجلاوزته أعجز من أن يقوموا بما قاموا به!

الإشارة (٢): هل كانت لفاطمة عليها السلام بنتٌ واحدة أم أكثر؟ ص : ١٠٨

يُستفاد من بعض النصوص أن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام كان لها من ذريَّتها

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٠٩

بنتٌ واحدة هي زينب عليها السلام وكانت كنيتهَا أمّ كلثوم، كما في هذا النصّ الذي ينقله الشيخ القمي في كتابه (بيت الأحران) عن كتاب مصباح الأنوار: «عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: إن فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت علياً عليه السلام فقالت: إذا أنا ميتٌ فتولّي أنت غسلِي، وجَهْزِي، وصلّ عليّ، وأنزلني في قبري، وألحدني، وسوّ التراب عليّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت إلى أنس الأحياء، وأنا أستودعك الله تعالى وأوصيك في ولدي خيراً، ثمّ ضمت إليها أمّ كلثوم فقالت له: إذا بلغت فلها ما في المنزل ثمّ الله لها، فلما توفيت فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام». «١» وكما في النص الذي يرويهِ الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن حماد بن عثمان «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! ما معنى قول رسول الله: إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم الله ذريَّتها على النار. فقال: المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وأمّ كلثوم». «٢»

وكما في الخبر الذي ينقله الشيخ المفيد (ره) من رواية عثمان بن المغيرة حيث يقول: «لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لقم ...». «٣» فإن ليلة عبد الله بن جعفر (رض) تعنى ليلة زينب عليها السلام لأنها زوجته، وليس هنا ليلة أخرى يتعشى فيها عليّ عليه السلام عند ابنة له أخرى إسمها أمّ كلثوم!

لكنّ هناك روايات أخرى يستفاد منها أنّ علياً وفاطمة عليهما السلام كان لهما من

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١٠

ذريتهما إبتنان هما زينب وأمّ كلثوم عليهما السلام، بل إنّ هذه الروايات هي الأكثر، وفي ضوئها ذهب جمع من علمائنا إلى هذا، منهم الشيخ المفيد (ره) حيث يقول في الإرشاد: «فأولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى:

الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاه أمّ كلثوم، أمهم فاطمة البتول ...». «١»

ويقول المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ في كتابه «التبيين في أنساب القرشيين»:

«وولدت - أي فاطمة عليها السلام - لعلّي رضى الله عنه: الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب» «٢» وقال أيضاً: «ولم يتزوج عليّ امرأة

سوى فاطمة حتّى ماتت، وولد له منها الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب الكبرى رضى الله عنهم». «٣»

وقال المرحوم المامقاني: «أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام، هذه كنية زينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه

السلام بكر بلاء، وكانت مع السجاد إلى الشام ثمّ إلى المدينة، وهي جليلة القدر فهيمه بليغة ...». «٤»

وقال المرحوم النمازي: «كانت لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه بنات منهن ثلاث زينبات: زينب الكبرى، وزينب أخرى المكنّاه

بأمّ كلثوم، من ولد فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، وزينب أخرى من أمّ ولد.

أمّا زينب الكبرى صلوات الله عليها: من رواة الحديث، أدركت النبي صلى الله عليه وآله وولدت في حياته، وهي عقيلة بني هاشم،

ذات الخصال الحميدة والصفات

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١١

المجيدة، وفي الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى فريدة وحيدة، وفي الفصاحة والبلاغة كأنها تنطق من لسان أمير المؤمنين عليه السلام ... وفي كتاب الزينبات روايات محصولها أن زينب الكبرى عليها السلام لما جاءت إلى المدينة كانت تحرض الناس على الأخذ بثار الحسين عليه السلام، فأبلغ خبرها والى المدينة إلى يزيد، فأمر يزيد بإخراجها من المدينة مع من تشاء من نساء بني هاشم إلى مصر، فجهّزهنّ إلى مصر، فلما وردوا مصر أقامت فيها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت بمصر في ١٥ رجب سنة ٦٢ هـ ...» (١)

ويُنسب إلى السيد محسن الأمين العاملي أنه قال: «وجد على قبر في الشام حجر مكتوب عليه: هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم بنت سيدنا علي رضي الله عنه». (٢)

حكاية اختطاف الإمام السجّاد!! ص : ١١١

روى ابن سعد في طبقاته يقول: «قال علي بن الحسين: فعينني رجلٌ منهم،» (٣)
وأكرم نزلِي واختصني، وجعل يبكي كلما خرج ودخل! حتى كنت أقول: إن يكن عند أحدٍ من الناس خيرٌ ووفاء فعند هذا!
إلى أن نادى منادى ابن زياد: ألا من وجد علي بن حسين فيأت به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١٢

قال: فدخل والله علي وهو يبكي، وجعل يربط يدي إلى عنقي وهو يقول: أخاف!!
فأخرجني والله إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر إليها!!
فأخذتُ وأدخلت علي ابن زياد فقال: ما اسمك؟

فقلت: علي بن حسين.

قال: أولم يقتل الله علياً؟

قال: قلت: كان لي أخ يُقال له علي، أكبر مني، قتله الناس!

قال: بل الله قتله.

قلت: «الله يتوفى الأنفس حين موتها».

فأمر بقتله، فصاحت زينب بنت علي: يا ابن زياد حسبك من دماننا! أسألك بالله إن قتلتها إلّا قتلتني معه! فتركه ...» (١)

إشارة ص : ١١٢

إننا نتحفّظ على هذه الرواية- في صدد اختطاف الإمام عليه السلام أو تغييبه- من الناحية التحقيقية للأسباب التالية:

١- أن هذه الرواية فضلاً عن إرسالها كان ابن سعد قد تفرد بها على ما يبدو، إذ لم يذكرها مؤرخ آخر من مؤرخي أهل السنة، فضلاً عن مؤرخي الشيعة الأوائل.

وما في كتاب المنتظم أو في كتاب مرآة الزمان لابن الجوزي هو نقل عن كتاب الطبقات، وكذلك ما في كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي هو أيضاً نقل عن كتاب الطبقات.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١٣

٢- كان الإمام السجّاد عليه السلام زعيم قافلة السبي والراعي لها، ولاشك أنه كان موضع حراسة مشدّدة خاصة من قبل حرس ابن

زياد، فهو لا يخفى عن أعينهم طرفه عين لأهميته، فلا يُعقل أن يأتي رجل فيأخذه ويغيبه عن الركب وعن الحرس وعن الناس بهذه السهولة!!

٣- ثم إن الإمام السجاد عليه السلام لم يكن ليخفى طرفه عين عن نظر الهاشميات في الركب الحسيني لأنه بقيه سيف وبقيه الإمامة، ولأنه حماهن الذي يلذن به، خصوصاً مولاتنا زينب عليها السلام التي كان أهم ما يهتمها هو المحافظة على الإمام عليه السلام، وقد عرّضت نفسها مراراً للقتل دونة محافظةً عليه، فلو صح ما في هذه الرواية لكانت زينب عليها السلام قد أقامت الدنيا وأقعدتها، ولبان ذلك في كتب التاريخ كحدث مهم جداً من أحداث وقائع الأسر والسبي.

٤- تُظهر هذه الرواية الإمام عليه السلام وكأنه لا يهتمه إلا أمر نفسه! ولا يهتمه ما تعانیه عمّاته وأخواته وبقيه سبايا الركب الحسيني، إذ قد أحس بالراحة والإطمئنان عند هذا الرجل!!- كما تصوّره الرواية!- وهذا مما لا يتلائم مع الغيرة الهاشمية الحسينية التي خير ما تتجسد إن تجسدت ففي علي بن الحسين عليهما السلام نفسه.

٥- وتُظهر هذه الرواية الإمام عليه السلام أيضاً وكأنه ليس ليعلم ما يريد هذا الخاطف فقط- وهو الذي لا يخفى عليه علم ما يشاء علمه!- بل وكأنه من البساطة والسذاجة- حاشاه!- بحيث قد اطمأنّ بسرعة إلى هذا الرجل المجهول وهو من أهل الكوفة الذين يصفهم الإمام السجاد عليه السلام نفسه بأنهم أهل غدر وختل وخيانة.

٦- ظاهر الرواية مُشعرٌ بأن الإمام عليه السلام بقي في منزل هذا الرجل نهاراً أو أكثر من نهار! وفي نقل ابن الجوزي: «فبينما أنا ذات يوم عنده» وهذا التعبير مُشعرٌ بأنه عليه السلام بقي عند هذا الرجل أياماً!!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١٤

مع أن تسلسل حركة أحداث ووقائع وجود الركب الحسيني في الكوفة ينافي هذا تماماً، لأن لقاءهم مع ابن زياد في قصره كان قد تم في نفس اليوم الذي دخلوا فيه الكوفة- وهو اليوم الثاني عشر من المحرم- ولأنّ إدخالهم السجن كان قد بدأ في أواخر نهار ذلك اليوم، فكيف يمكن لذلك الرجل- علي ما تدّعيه رواية ابن سعد- أن يُغيب الإمام عليه السلام عنده!؟

الطواف برأس الإمام عليه السلام في سلك الكوفة!! ص : ١١٤

قال السيد ابن طاووس (ره): «ثم أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سلك الكوفة، ويحق لي أن أتمثل هاهنا بأبيات لبعض ذوى العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله فقال:

رأس ابن بنت محمّدٍ ووصيته للناظرين على قنائه يُرفع

والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ لا منكّرٍ منهم ولا متفجّع

كحلت بمنظر ك العيون عمائياً وأصمّ رزوك كلّ أذن تسمع

أيقظت أحفاناً وكنت لها كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

ما روضةٌ إلا تمنّت أنّها لك حفرةٌ ولخطّ قبرك مضجع» (١)

وقال الشيخ المفيد (ره): «ولمّا أصبح عبيدالله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به سلك الكوفة كلّها وقبائلها، فروى عن زيد بن أرقم أنّه قال:

مرّ به عليّ وهو على رمح وأنا في غرفه، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً». (١)

فقفّ (٢) واللّه شعري وناديت رأسك واللّه يا ابن رسول الله أعجب!!

ولمّا فرغ القوم من التطوّف به بالكوفة ردّه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زجر بن قيس، ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرحه إلى

يزيد بن معاوية». (٣)

وقال ابن شهر آشوب: وروى أبو مخنف، عن الشعبي: أنه صُلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة، فتنحج الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله:

«إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» فلم يزداهم ذلك إلا ضلالاً!». «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١٦

كلام المرحوم السيد المقرّم حول تكلم الرأس ص : ١١٦

«لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن منذ أنشئء كيانه لأنهما ثقلا رسول الله وخليفته على أمته، وقد نصّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، فبذلك كان الحسين عليه السلام غير مبارح تلاوته طيلة حياته، في تهذيبه وإرشاده، وتبليغه في حله ومرتحله، حتى في موقفه يوم الطف بين ظهرائي أولئك المتجمهرين عليه، ليتّم عليهم الحجّة ويوضح لهم المحجّة.

هكذا كان ابن رسول الله يسير إلى غايته المقدّسة سيراً حثيثاً حتى طفق يتلو القرآن رأسه المطهّر فوق عامل السنان، عسى أن يحصل في القوم من يكهره نور الحقّ، غير أنّ داعية الهدى لم يصادف إلا قصوراً في الإدراك وطبعاً في القلوب، وصمماً في الآذان «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة».

ولا يستغرب هذا من يفقه الأسرار الإلهية، فإنّ المولى سبحانه بعد أن أوجب على سيّد الشهداء النهضة لسدّ أبواب الضلال بذلك الشكل المحدّد الظرف والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جلّ شأنه، فأوصى إلى نبيّه الأقدس أن يقرأ هذه الصفحة الخاصة على ولده الحسين عليه السلام، فلا سبيل إلاّ التسليم والخضوع للأصلح المرضي لربّ العالمين «لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون».

وحيث أراد المهيمن تعالى بهذه النهضة المقدّسة تعريف الأئمة الحاضرة والأجيال المتعاقبة ضلال الملتوتين عن الصراط السويّ، العابثين بقداسه الشريفة، أحبّ الإتيان بكلّ ما فيه توطيد أسس هذه الشهادة التي كتبت بدمها الطاهر صحائف تيرة من أعمال الثائرين في وجه المنكر، فكانت هذه محفوفة بغرائب لاتصل إليها الأفهام، ومنها استشهاد الرأس المعظم بالآيات الكريمة، والكلام من رأس مقطوع أبلغ في إتمام الحجّة على من أعمته الشهوات عن إِبصار الحقائق،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١٧

وفيه تركيز العقائد على أحقيّة دعوته التي لم يقصد بها إلاّ الطاعة لربّ العالمين، ووخامة عاقبة من مدّ عليه يد السوء والعدوان، كما نبّه الأئمة على ضلال من جرّأهم على الطغيان.

ولابدع في القدرة الإلهية إذا مكّنت رأس الحسين عليه السلام من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول الي كنهها بعد أن أودعت في الشجرة قوّة الكلام مع نبيّ الله موسى بن عمران عليه السلام عند المناجاة، وهل تُقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن سبحانه؟! «كلّا!». «١»

ما هو السرّ في تلاوته هذه الآية من سورة الكهف؟ ص : ١١٧

إشارة

لعلّ السرّ في تلاوة الرأس المقدّس هذه الآية الشريفة من سورة الكهف: «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»

هو أنّ هناك مشتركات بين أصحاب الكهف عليهم السلام وبين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الذين استشهدوا بين يديه عليهم السلام، ومع وجود هذه المشتركات جعل الله تبارك و تعالی آية الحسين عليه السلام أعجب وأعجب؟! وهذا ما تؤكد نفسه الآية الشريفة حيث تبدأ باستفهام استنكاري مفاده أنّ في آيات الله ما هو أعجب من آية أصحاب الكهف عليهم السلام، وهذا المعنى هو ما أراد أن يلفت الانتباه إليه الرأس المقدس بتكراره تلاوة هذه الآية الشريفة في مواضع كثيرة. «٣» مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١٨

فإذا كان الناس قد أيقنوا بحقائمه دعوة واعتقاد أصحاب أهل الكهف بعد ثلاثمائة وتسع سنين، فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام قد حفّت بها آيات الله الكاشفة عن حقايقها منذ بدئها وحتى يومنا هذا، وما جرى من آيات إلهية على يد الإمام الحسين عليه السلام في أعدائه في أيام حياته وبعد استشهاده، وهي كثيرة جداً دليل على ذلك أيضاً، بل إنّ نفس نطق الرأس المقدس بعد قطعه وحتى دفنه هو آية من أكبر الآيات المفضحة عن هذه الحقايق وعن كونه عليه السلام فيما جرى عليه أعجب وأعجب من آية أصحاب الكهف!

وقد يحسن هنا أيضاً الإشارة إلى أهمّ المشتركات بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه صلوات الله عليهم أجمعين وبين أصحاب الكهف عليهم السلام، وهي:

١- الفتوة: «إنهم فتية»: ص : ١١٨

والفتى لا ينحصر معناه بمعنى الشاب والحدث، بل معناه الجزل من الرجال، الناهض بأعباء المسؤولية، المتحمّل لأعباء المعتقد، كما قال الشاعر:

إنّ الفتى حمّالٌ كلّ ملّمة ليس الفتى بمنعم الشبان

٢- القيام لله: ص : ١١٨

إنّ قيام أهل الكهف قرره القرآن الكريم بقوله تعالى: «إذ قاموا فقالوا...»، وقيام شهداء الطف لا يحتاج إلى دليل.

٣- الرجعة: ص : ١١٨

ورد في الروايات «١» أنّ لأهل الكهف رجعة، وأنهم من أنصار الإمام المهدي عليه السلام قائد الفصل الأخير من فصول نهضة الإمام الحسين عليه السلام، كما ورد في الروايات أنّ شهداء الطف يرجعون أيضاً.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١١٩

في مجلس الطاغية ابن زياد ص : ١١٩

الرأس المقدس يتلو القرآن عند باب دار الإمارة! ص : ١١٩

ينقل صاحب كتاب رياض الأحزان أنّه حكى عن شاهد عيان: أنّ الرؤوس لما كانت تؤخذ من الرماح وتُنزل على باب دار الإمارة

كانت شفتا رأس الإمام الحسين عليه السلام تتحركان وهو يقرأ قوله تعالى: «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون». (١)

وسالت دماً حيطان دار الإمارة! ص : ١١٩

روى ابن عساكر بسنده عن أبي غالب قال: «حدّثني بؤاب عبيدالله بن زياد أنّه لما جرىء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الامارة تسایل دماً!». (٢)

ابن زياد يضرب ثنايا الرأس المقدس بالقضيب!! ص : ١١٩

قال الشيخ المفيد (ره): «جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة، وأذن للناس أذنًا عامًا، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، (٣) فجعل ينظر إليه ويتبسّم! وفي

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢٠

يده قضيب يضرب به ثناياه! وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو شيخ كبير - فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين! فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما مالا أحصيه كثرة تقبلهما.

ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك! أتبكي لفتح الله؟! والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله». (١)

وفي نصّ ما ينقله سبط ابن الجوزي، عن ابن أبي الدنيا: «فنهض زيدٌ وهو يقول: أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم! قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانته؟! والله

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢١

ليقتلنّ أخياركم! وليستعبدن شراركم! فبعداً لمن رضى بالذلّ والعار!

ثم قال: يا ابن زياد لأحدّثتك حديثاً أغلظ من هذا! رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، ثم وضع يده على يافوخيهما، ثم قال: اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين. فكيف كانت وديعه رسول الله صلى الله عليه وآله عندك يا ابن زياد؟!». (١)

وأنس بن مالك أيضاً! ص : ١٢١

روى ابن عساكر بأسانيد إلى أنس بن مالك الصحابي أنه قال: «لما أتى برأس الحسين - يعني إلى عبيدالله بن زياد - قال: فجعل ينكت بقضيب في يده ويقول:

إن كان لحسن الثغر! فقلت والله لأسوءنك! لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل موضع قضيبك منه». (٢)

إشارة ص : ١٢١

روى الشيخ المفيد (ره) بسند عن أبي سلمان المؤدّن، عن زيد بن أرقم قال:

«نشد عليّ الناس في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: من كنت

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢٢

مولاه فعلني مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟

فقام إثنا عشر بدرياً، ستته من الجانب الأيمن، وستته من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته! فذهب الله ببصري.

وكان يتندم على ما فاتته من الشهادة ويستغفر. «١»

وأما أنس بن مالك فقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام بعثه إلى طلحة والزبير - لما جاء عليه السلام إلى البصرة - ليدكرهما شيئاً مميماً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمرهما، فلوى أنس عن ذلك ورجع إليه فقال: «إني أنسيت ذلك الأمر! فقال عليه السلام: إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لاتواريتها العمامة! فأصاب أنساً داء البرص فيما بعد في وجهه! فكان لا يرى إلا مبرقعاً. «٢»

فلا عجب أن يحضر مجلس ابن زياد، ويجلس إلى جانبه، أمثال هذين الصحابين الذين كانا قد كتما ما سمعاه من الحق من فم رسول الله صلى الله عليه وآله! ولا عجب أن يكون هناك آخرون من الصحابة ممن تعودوا حضور مجلس الطاغية ابن زياد، في الأيام التي كانت حركة أحداث النهضة الحسينية تمر بأخطر منعطفاتها!

ألم يكن من واجب أمثال هؤلاء الصحابة أن يكونوا إلى جنب الإمام عليه السلام في نهضته، حتى وإن كانوا ممن سقط عنه تكليف الجهاد والقتال، حتى تقوى بهم حجة الحق على الباطل؟! ثم أليسوا هم ممن قتل ابن فاطمة عليها السلام وأمر ابن مرجانة؟! مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢٣

كيف لا؟! وهم من المقرين إلى ابن مرجانة الذين جلسوا إلى جنبه، معرضين عن ركب الحسين عليه السلام في كربلاء وهي على قرب من الكوفة!

إننا لانملك أن نردّ أو أن ننكر ما أورده التاريخ من أن هذين الصحابين قد أنكرا على ابن زياد نكته ثانياً الرأس المقدس بالقضيب، لكننا نملك أن نفسّر سبب هذا الاستنكار فنقول: إن أمثال هؤلاء لا يستنكرون على الطغاة مفتضح منكراتهم وقبائحهم انتصاراً للحق والمعروف، بل يستنكرونها عليهم حرصاً على ما تبقى لهم أنفسهم عند الناس من سمعة حسنة!! - إن كان ثم سمعة حسنة لهم؟! - ثم هم لا يصلون في استنكارهم الحد الذي يهدد حياتهم ويعرضهم إلى القتل، بل لا يستنكرون إلا مع اطمئنانهم من عدم وصول المكروه إليهم! ولو كان أمثال هؤلاء ممن ينتصرون للحق في وجه الباطل في صدق من التية والعزم لرأيانهم في صفحة التاريخ تحت راية الهدى وفي صف الحق لافى مجالس الطغاة وأنديتهم وملاهيهم.

وكان للكاهن دور المستشار هناك أيضاً! ص : ١٢٣

من الملفت للإنتباه أن من معالم الحكم الأموي - بل من معالم الفترة التي استولت فيها حركة النفاق على سدة الحكم منذ السقيفة - هو أن أفراد فصيل منافقى أهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا يقومون بدور (المستشار) لحكام حركة النفاق. «١»

وهذا الخبر الذي ينقله سبط ابن الجوزي في كتابه تذكركه الخواص من مصاديق هذه الحقيقة: «وقال هشام بن محمد: لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه: قم فضع قدمك على فم عدوك! فقام فوضع قدمه على فيه! ثم قال

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢٤

زيد بن أرقم: كيف ترى؟

فقال: والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً فاه حيث وضعت قدمك! «١»

العقيلة زينب في مواجهة ابن زياد! ص : ١٢٤

«وسيقث العقائل الهاشميات إلى قصر الإمارة في موكب تعس لم تشهد الدنيا له مثيلاً من قبل ولا من بعد! بنات النبي سبايا قد حُملن على أقتاب الجمال بغير وطء! ممزقات الجيوب حواسر الوجوه! حافيات الأقدام! يتقدمهن حملة الرؤوس على أسنة الرماح!». (٢)

ويقول الشيخ المفيد (ره): «وأدخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد، فدخلت زينب أخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها، فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحقت بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها!

فقال له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله.

فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثكم!

فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنبية محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢٥

وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله.

فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟

قالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده!

فغضب ابن زياد واستشاط.

فقال عمرو بن حريث: «١» أيها الأمير! إنها امرأة، والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقتها، ولا تدم على خطابها.

فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!!». (٢)

وفى عبارة الطبرى: «فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك!

قال فبكت، ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى، وأبرت أهلى، وقطعت فرعى، واجتثت أصلى، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت!

فقال لها عبيدالله: هذه سجاعة! قد لعمرى كان أبوك شاعراً سجاعاً!

قالت: ما للمرأة والسجاعة؟! إن لى عن السجاعة لشغلاً، ولكن نفثى ما أقول». (٣)

وفى رواية ابن أعثم الكوفى والسيد ابن طاووس أن ابن زياد لما سأل زينب عليها السلام قائلاً: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل

بيتك؟

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢٦

قالت: «مارأيت إلّا جميلًا! هؤلاء القوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم يا ابن زياد، فتحاجون

وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة!». (١)

الإمام السجّاد عليه السلام فى مواجهة ابن زياد! ص : ١٢٦

قال الشيخ المفيد (ره): «وعرض عليه على بن الحسين عليه السلام، فقال له: من أنت؟

فقال: أنا على بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله على بن الحسين؟!

فقال له على عليه السلام: قد كان لى أخ يُسمى علياً قتله الناس.

فقال له ابن زياد: بل الله قتله.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: «اللّٰه يتوفى الأنفس حين موتها». «٢»

فغضب ابن زياد وقال: وبكّ جرأة لجوابي؟! وفيك بقيّة للردّ عليّ؟! إذهبوا به فاضربوا عنقه!

فتعلّقت به زينب عمّته وقالت: يا ابن زياد حسبك من دماننا!

واعتنته وقالت: واللّٰه لا أفارقه، فإنّ قتلته فاقتلني معه!

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثمّ قال: عجباً للرحم! واللّٰه إنّي لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه! دعوه فإنّي أراه لِمَا به!». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢٧

وفى رواية ابن أعمش الكوفي: «فالتفت ابن زياد إلى علي بن الحسين رضي الله عنه وقال: أوّلَم يُقتل علي بن الحسين؟

قال: ذاك أخي، وكان أكبر منّي، فقتلتموه، وإنّ له مطلاً «١» منكم يوم القيامة!

فقال ابن زياد: ولكنّ الله قتله!

فقال علي بن الحسين رضي الله عنه: «اللّٰه يتوفى الأنفس حين موتها» «٢»

، وقال تعالى «وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن اللّٰه». «٣»

فقال ابن زياد لبعض جلسائه: ويحك! خذه إليك فأظنه قد أدرك اللحم؟ قال:

فأخذه مري بن معاذ الأحمرى، فنحاه ناحية ثمّ كشف عنه فإذا هو أنبت، فردّه إلى عبيدالله بن زياد وقال: نعم، أصلح الله الأمير، قد

أدرك. «٤»

فقال: خذه إليك الآن فاضرب عنقه!

قال فتعلّقت به عمّته زينب بنت عليّ وقالت له: يا ابن زياد! إنك لم تبق منّا أحداً، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه!

فقال علي بن الحسين لعمّته: أسكتي حتّى أكلمه.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٢٨

ثمّ أقبل عليّ رضي الله عنه على ابن زياد فقال: أبالقتل تهدّدي؟! أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة!

قال فسكت ابن زياد، ثمّ قال: أخرجوهم عنّي!

وانزلهم في دار إلى جانب المسجد الأعظم ..». «١»

الرباب زوج الإمام عليه السلام مع رأسه المقدّس ص : ١٢٨

قال السيّد المقرّم: «ودعا بهم ابن زياد مرّة أخرى، فلمّا أدخلوا عليه رأين النسوة رأس الحسين بين يديه والأنوار الإلهيّة تتصاعد من

أساريره إلى عنان السماء، فلم تتمالكك الرباب زوجة الحسين دون أن وقعت عليه تقبله، وقالت:

إنّ الذي كان نوراً يُستضاء به بكرلاء قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحه عنا وجنّبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به و كنت تصحبنا بالرحم والدين

من الليتامى ومن للسائلين ومن يعنى ويأوى إليه كلّ مسكين

والله لا أبتغى صهراً بصهركم حتّى أُعَيّب بين الماء والطين» «٢»

«وقيل إنّ الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت:

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناً أقصدته أسنّه الأعداء

غادره بكرلاء صديقاً لاسقى الله جانبي كربلاء» «١»

أم كلثوم عليها السلام في مواجهة ابن زياد! ص : ١٢٨

وفيما رواه الشيخ الصدوق (ره) قوله: «.. وأرسل ابن زياد لعنه الله قاصداً إلى أم كلثوم (أخت. ظ) بنت الحسين عليه السلام، فقال: الحمد لله الذي قتل رجالكم! فكيف ترون ما فعل بكم؟
فقلت: يا ابن زياد! لئن قرئت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرئت عين جدّه به، وكان يقبله ويلثم شفّته ويضعه على عاتقه! يا ابن زياد أعدّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!». «٢»
معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٣٠

إشارات ص : ١٣٠

إشارة

هناك عدّة إشارات وملاحظات تلفت انتباه المتأمل في وقائع ماجرى في مجلس ابن زياد، وفي محاوراته مع رموز بقيّة الركب الحسيني، منها:

١- الشجاعة العليا التي يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام ص : ١٣٠

وقد تجسّدت هذه الحقيقة في مجموعة من الردود التي صدرت عنهم عليهم السلام في مواجهة ابن زياد، في مثل قول زينب عليها السلام: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً، وإنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله ..»
وفي قولها:
ما رأيت إلّا جميلاً! هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم يا ابن زياد، فتحتاجون وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة!».
وفي قول الإمام زين العابدين عليه السلام:
«أبالقتل تهددني؟! أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة!».
وفي قول أم كلثوم عليها السلام: «يا ابن زياد أعدّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!».

٢- العرفان والنداء في ذروته عند مولانا زينب عليها السلام ص : ١٣٠

وقد تجلّى ذلك في ردّها على ابن زياد قائلة: «ما رأيت إلّا جميلاً»، ولم
معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٣١

تقل عليها السلام: «ما رأيت في كربلاء إلّا جميلاً! بل صرّحت بإطلاق رؤية الجميل! أي أنّها عليها السلام منذ أن رأت لم تر من الله إلّا جميلاً! في كربلاء وقبلها وبعدها! وفي هذا غاية المعرفة والعرفان، وغاية الرضا بقضاء الله والإطمئنان بقدره، وغاية الرضا عن الله

تبارك وتعالى، وغاية الشكر له، ولا يكون ذلك إلّا من الحبّ لله سبحانه في أعلى مراتبه.

وأما فداؤها وتضحيتها صلوات الله عليها فقد تجسّد في مواصلتها إلقاء نفسها في فم الموت والقتل مراراً دفاعاً عن حجّة الله على عباده وإمام زمانه مولانا زين العابدين عليه السلام، وإصرارها على أن تقتل قبله ومعه! ولقد تجسّد ذلك في مثل قولها عليها السلام: «والله لا افارقه، فإن قتلته فاقتلني معه!» حتّى لقد تأثر اللعين ابن زياد من تضحيتها وفدائها ظناً منه أنّ ذلك من عاطفة الرحم فقط! حتّى قال: «عجباً للرحم! والله إنى لأظنها ودّت أنى قتلتها معه!».

٣- قربان الله وقتيله في كربلاء هو ربحان رسول الله صلى الله عليه وآله، فقاتله قاتل لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو خصمه يوم القيامة ص: ١٣١

وقد تجسّد هذا المعنى في قول أمّ كلثوم عليها السلام: «يا ابن زياد! لئن قرّرت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرّرت عين جدّه به، وكان يقبله ويلثم شفّتيه ويضعه على عاتقه! يا ابن زياد أعدّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!»، كما ظهر هذا المعنى في اعتراض زيد بن أرقم وأنس بن مالك على ابن زياد أيضاً.

٤- تفنيد المنطق الجبرى الذى أشاعه الأمويون ص: ١٣١

وكان قد أصرّ ابن زياد لعنه الله على ترسيخه في أذهان الناس في المجلس، في قوله لزينب عليها السلام: «كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟»، وفي قوله للإمام السجّاد عليه السلام: «أليس قد قتل الله علىّ بن الحسين؟»، وفي ردّه عليه مرّة أخرى حيث معالركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٣٢

قال: «بل الله قتله!».

كان الأمويون يريدون أن يوهمو الناس بشبهه أنّ كلّ ما يجرى من وقائع وأحداث وظلم وجور وقتل هو تجسيد لإرادة الله وتحقيق لأمره، فلا يحقّ لأحد أن يعترض على إرادة الله، ففي ذلك الكفر والخروج عن ربة الإسلام!! وشقّ لعصا المسلمين!! وتفريق كلمتهم!! وبذلك يحجر الأمويون وكلّ الطغاة على الأئمة أن يعترض أو تنهض وتقوم لإزالة الظلم والجور والطغيان! ليتادوا هم في ممارسة ما يحلو لهم من اجتراح المظالم والمجازر وإخماد كلّ صوت يدعو إلى الحقّ والعدل!

وفي مواجهة هذا المنطق الجبرى حرص أهل البيت عليهم السلام على نشر هذه العقيدة الحقّة وهى: أنّ ما يجرى على يد الطغاة الظالمين من قتل وظلم وجور وفساد لا يمثل إرادة الله، لأنّ الله تعالى - فيما صرّح به فى كتابه الحكيم - لا يريد الظلم، ولا الفساد، ولا الجور، ولا قتل النفس التى حرّم قتلها إلّا بالحقّ، ولا يحبّ الظالمين ولا يهدىهم، بل هو مع المتقين والمحسنين، ومع المصلحين الذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً.

والله تبارك وتعالى قد دعا عباده المؤمنين المتّقين المصلحين إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإلى القيام بوجه الظالمين الجائرين الطغاة، وإلى المتاجرة مع الله بأموالهم وأنفسهم فى سبيله، فإذا قتلوا فى سبيله فهم على الحقيقة أحياء عند ربّهم يرزقون، وهذا لا يعنى أنّ الله سبحانه أراد قتلهم على نحو القهر والجبر، وأنّ الطغاة الذين قتلوهم إنّما نفّذوا وحقّقوا الإرادة الإلهية بقتلهم! بل هؤلاء الطغاة مسؤولون أمام الله عن قتل كلّ مظلوم.

وقد ردّت زينب عليها السلام على دعوى ابن زياد أنّ ما جرى على أهل بيتها هو من

معالركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٣٣

فعل الله سبحانه فقالت: هؤلاء القوم كتب الله عليهم القتل - اى على نحو الأمر الشرعى فى القيام ضد الحكم الأموى وإن أدى هذا القيام إلى استشهادهم، فبرزوا إلى مضاجعهم امتثالاً للأمر الشرعى - وسيجمع الله بينك وبينهم يا ابن زياد - فأنت يا ابن زياد مسؤول أمام الله عن قتلهم - فتحاجون وتخاصمون! فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة.

وقد رد الإمام السجّاد عليه السلام على هذه الدعوى الجبرية أيضاً فى قوله: «قد كان لى أخ يُسمى علياً قتلته الناس» وحينما اصّر ابن زياد على دعواه بقوله: «بل الله قتله!» ردّ عليه الإمام عليه السلام بهذه الآية الشريفة: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» أى أنه سبحانه يتوفى الأنفس حين موتها وحين النوم وحين القتل وهذا لايعنى أن الله حتم على النفس القتيلة أن تُقتل على نحو القهر والجبر، بل القاتل مسؤول عند الله، وقد تجسّد هذا فى ردّ الإمام عليه السلام على ابن زياد - فى روايه أخرى - حيث قال: ذاك أخى، وكان اكبر منى، فقتلتموه، وإنّ له مطلاً منكم - اى حقاً ودينياً يطالبكم به - يوم القيامة!

وبهذا يكون هذا المنطق الجبرى قد خاب واقتضح واتضح بطلانه أمام الناس فى مجلس ابن زياد ببركة وعى وشجاعة الإمام السجّاد والعقيلة زينب عليها السلام.

٥- الطغيان والتشقى من علائم الطواغيت دائماً ص : ١٣٣

وهذا ما يلحظه المتأمل فى سيره جميع طواغيت العصور، وقد تجلّى ذلك فى مجلس ابن زياد فى قوله مستنكراً على الإمام السجّاد عليه السلام جرأته وشجاعته فى الردّ عليه قائلاً: «وبك جرأة لجوابى؟! وفيك بقيّة للردّ على؟! إذهبوا به فاضربوا عنقه!»، وفى قوله لزينب عليها السلام: «لقد شفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!!». مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٣٤.

وينتفض رجل من بكر بن وائل فى وجه ابن زياد! ص : ١٣٤

ينقل المحقق القرشى عن كتاب مرآة الزمان قائلاً: «وكان فى المجلس رجل من بكر بن وائل يُقال له جابر، فانتفض وهو يقول: لله على أن لا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا عليك إلّا خرجت معهم!». «١»

ابن زياد يستفز الصحابى أبا برزة الأسلمى! ص : ١٣٤

روى الخوارزمى بسند إلى أبى العالية البراء «٢» قال: «لما قُتل الحسين عليه السلام أتى عبيدالله بن زياد برأسه، فأرسل إلى أبى برزة «٣» فقال له عبيدالله: كيف شأنى وشأن حسين بن فاطمة؟ قال: الله أعلم! فما علمى بذلك؟! قال: إنّما أسألك عن علمك!

قال: أما إذا سألتنى عن رأى فإن علمى أن الحسين يشفع له جدّه محمّد صلى الله عليه وآله، ويشفع لك زياد! فقال له: أخرج! لولا ما جعلت لك لضربت والله عنقك! فلما بلغ باب الدار، قال: لئن لم تغد على وتُرْح لأضربن عنقك!!». «٤» مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٣٥.

وينقل سبط ابن الجوزى رواية عن الشعبى أنه: كان عند ابن زياد قيس بن عبّاد، «١» فقال له ابن زياد: ما تقول فىّ وفى حسين؟

فقال: يأتي يوم القيامة جدّه وأبوه وأمه فيشفعون فيه، ويأتي جدّك وأبوك وأمّيك فيشفعون فيك! فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس. (٢)

الركب الحسيني في محبس ابن زياد ص : ١٣٥

روى الشيخ الصدوق (ره) بسند إلى حاجب عبيدالله بن زياد أن ابن زياد: «لما جيء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبدالله! فقال رجل من القوم: فإني رأيت رسول الله يلثم حيث تضع قضيبك! فقال: يوم بيوم بدر!!

ثم أمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغلّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنت معهم، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاء رجالاً ونساءً، يضربون وجوههم ويبيكون، فحُبسوا في سجن وطُبق عليهم!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٣٦

ثم إن ابن زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين والنسوة، وأحضر رأس الحسين عليه السلام، وكانت زينب ابنة عليّ عليها السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحاديثكم! فقالت زينب عليها السلام:

الحمد لله الذي أكرمنا بمحمّدٍ وطهرنا تطهيرا ... يا ابن زياد حسبك ما ارتكبت منّا فلقد قتلت رجالنا وقطعت أصلنا وأبحت حريمنا وسبيت نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلك للإشتفاء فقد اشتفيت!

فأمر ابن زياد بردّهم إلى السجن، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين ...». (١)

وذهب ابن سعد في طبقاته إلى أنّ عبيدالله بن زياد أمر بحبس من قدم به عليه من بقيّة أهل الحسين معه في القصر. (٢)

وقال السيد ابن طاووس (ره): «ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهله فحملوا إلى دار جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت عليّ عليه السلام: لا يدخلن علينا عريية إلّا أمّ ولد أو مملوكه، فإنهنّ سبين كما سبينا ..». (٣)

وروى الطبري قائلاً: «فبينما القوم محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط، وفي الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٣٧

معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع في كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل! وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله.

قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب: أوصوا واعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يُسمع التكبير، وجاء كتابٌ بأن سرح الأسارى إلّيّ». (١)

إشارة ص : ١٣٧

هناك عدّة ملاحظات مستفادة من مجموعة هذه النصوص:

١- يُستفاد من نصّ الشيخ الصدوق (ره) أنّ ابن زياد لم يحبسهم معه في القصر كما ذهب إلى ذلك ابن سعد في طبقاته، ولا في دار إلى جنب المسجد الأعظم كما روى السيد ابن طاووس في اللهوف، بل حبسهم في سجن على بُعد من القصر ومن المسجد، بدليل قول الحاجب: «فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاء رجالاً ونساءً يضربون وجوههم ويبيكون» وربّما كان ابن زياد قد أمر بحبسهم في

السجن المطبق قبل أن تقع بينه وبينهم المحاورات الجريئة الساخنة، ثم بعد أن استدعاهم فحاورهم وحاوروه، وصار الناس يولولون ويلغط أهل المجلس خاف ابن زياد فأمر بردّهم إلى الحبس مرّة أخرى في دار إلى جنب المسجد كما ذهب إلى ذلك السيد المقرّم «٢»، أو في القصر.

٢- كما أنّ هذا السجن كان مُطبّقاً عليهم ومُضَيّقاً عليهم فيه لا يمكن أن يدخل عليهم فيه داخل باختياره، بدليل قول الحاجب كما في رواية الصدوق (ره):

«فحبسوا في سجن وطبق عليهم»، لا كما توحى رواية السيد ابن طاووس (ره) أنّ

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٣٨

بإمكان أية امرأة الدخول عليهم، حيث يقول: «فقال زينب بنت عليّ عليه السلام:

لا يدخلنّ علينا عريية إلّا أمّ ولد أو مملوكه فإنهنّ سيين كما سُبينا»، ولعلّ هذه العبارة كانت قد نطقت بها زينب عليها السلام في المدينة بعد العودة إليها كما هو المشهور، أو ربّما حصل إمكان دخول النساء عليهم في الحبس بعدما سجنوا في المرّة الثانية في دار إلى جنب المسجد إذا أخذنا برواية اللهوف وذهبنا إلى ما ذهبت إليه السيد المقرّم، لكنّ رواية الشيخ الصدوق ظاهرة في أنّهم أُعيدوا مرّة أخرى إلى نفس السجن المطبق الأول.

٣- الذي يبدو و يحتمل أنّ مراد حاجب ابن زياد من قوله: «.. وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين ..» هو أنّ ابن زياد بعث بخبر مقتل الحسين عليه السلام إلى بقيّة عمّال بنى أميّة وإلى أمرائهم لا إلى الأمة، لأنّ خبر مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عند سواد الأميّة ليس من البشرى في شيء، بل هو مصيبة عظيمة وفاجعة كبرى، لكنّ الطغاة من عادتهم تحميل الأمم المقهورة تحت سلطانهم وظلمهم أفرانهم وأحزانهم، وإن كانت الأمة تعيش الحزن فيما يفرح به الطغاة، ويطفح قلبها بالفرح في مصائبهم!

٤- المثير للتساؤل في رواية الطبري وابن الأثير أنّه بينما هم في الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط ..، تُرى من هذا الذي أرسل إليهم هذا الكتاب؟

هل السلطة الأموية هي التي أمرت بإرسال هذا الكتاب مع الحجر إليهم مواصلةً منها للإرهاب النفسي والتعذيب الروحي الذي كانت تمارسه ضدّهم؟

وهذا النوع من أساليب التعذيب كانت الحكومات الطاغوتية ولم تزل إلى اليوم تستخدمه ضدّ سجناء المعارضة، حيث لا يعرف السجين هل المرسل عدوّ

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٣٩

أم صديق مشفق؟

أم أنّ أحداً- أو جماعة- من محبّي أهل البيت عليهم السلام كان على اطلاع بأخبار البريد ومدّة ذهابه وإيابه، وبعلامه الأمر بالقتل وعلامة الأمان، وأراد أن يخبر الإمام السجّاد عليه السلام بذلك، ليعهد بعهدته ويوصي بوصيته؟ ويؤيد هذا ما في عبارة رواية الطبري: «وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله» فقوله: فهو الأمان إن شاء الله مُشعرٌ بأنّ من ألقى الحجر والكتاب يتمنى لهم الأمان والنجاة.

ومما يؤيد أيضاً أنّ هذا المرسل من محبّي أهل البيت عليهم السلام، قد لجأ إلى هذا الأسلوب خوفاً من بطش السلطة الأموية، هو أنّ هذه السلطة لو شاءت أن تمارس هذا الأسلوب من أجل الإرهاب النفسي والتعذيب الروحي لمارسته مع بقايا آل الحسين عليه السلام علناً، إذ العلانية لا تنقص من أثره شيئاً، أو إلّا شيئاً يسيراً.

يروى الطبرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام وبقية الشهداء عليهم السلام دفنوا بعد مقتلهم بيوم، أى فى اليوم الحادى عشر، وأنّ أهل الغاضرية من بنى أسد قاموا بدفنهم، حيث يروى عن أبى مخنف قائلاً: «ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بنى أسد بعدما قُتلوا بيوم..» (١)

وذهب إلى ذلك البلاذرى أيضاً حيث يقول: «ودفن أهل الغاضرية من بنى أسد جثّة الحسين، ودفنوا جثث أصحابه رحمهم الله بعدما قُتلوا بيوم..» (٢)

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٤٠

أمّا الخوارزمى فيقول: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك إلى الغد، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأهل بيته وأصحابه! فلما ارتحلوا إلى الكوفة وتركوهم على تلك الحالة عمد أهل الغاضرية من بنى أسد فكفّنوا أصحاب الحسين، وصلّوا عليهم، ودفنوهم..» (١)

هذا قولٌ جلّ مؤرّخى أهل السنّة... ولعلّ المنع الأوّل الذى أخذوا عنه هذا القول، هو نفس المنع الذى أخذ عنه الطبرى، وهو أبو مخنف.

ويوافقهم فى هذا الرأى أبرز مؤرّخى الشيعة! كالمسعودى أيضاً حيث يقول:

«ودفن أهل الغاضرية - وهم قوم من بنى غاضر من بنى أسد - الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم..» (٢) والشيخ المفيد (ره) حيث يقول: «ولمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولاً بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه رحمة الله عليهم، فصلّوا عليهم، ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه على بن الحسين الأصغر (٣) عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرّعوا حوله ممّا يلي رجلى الحسين عليهم السلام، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علىّ عليهما السلام فى موضعه الذى قُتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن..» (٤)

وذهب إلى ذلك السيد ابن طاووس (ره) أيضاً حيث يقول: «ولمّا انفصل عمر ابن سعد لعنه الله عن كربلاء، خرج قوم من بنى أسد فصلّوا على تلك الجثث

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٤١

الطواهر المرّملة بالدماء، ودفنوها على ماهى الآن عليه..» (١)

ومن هؤلاء أيضاً ابن شهر آشوب (ره) حيث قال: «ودفن جثتهم بالطف أهل الغاضرية من بنى أسد بعدما قُتلوا بيوم، وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً! ويرون طيوراً بيضاً!..» (٢)

إنّ الاستفادة من جميع هذه النصوص أنّ دفن الإمام الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه عليهم السلام كان قد تمّ فى نفس اليوم الذى ارتحل فيه ابن سعد عن كربلاء، وهو اليوم الحادى عشر، وكان ذلك عصرًا لأنّ ابن سعد قد ارتحل عن كربلاء فيه بعد الزوال.

ولكن هل يمكن الأخذ بهذا الرأى؟! ص : ١٤١

خصوصاً فيما يتعلّق بأنّ بنى أسد من أهل الغاضرية هم الذين تولّوا تكفين الإمام عليه السلام وأصحابه، (٣) وصلّوا عليهم، ودفنوهم؟

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٤٢

إنّ طريقة دفن الإمام عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المستشهدين بين يديه صلوات الله عليهم أجمعين على النحو والتوزيع المعروف من خلال قبورهم - والمتسالم عليه بلاخلاف - لا يمكن لبني أسد من أهل الغاضرية وهم من أهل القرى الذين لم يشهدوا المعركة أن يحقّقوا ذلك بدون مرشد عارف تماماً بهؤلاء الشهداء وبأبدانهم ولباسهم - خصوصاً وأنّ الرؤوس الشريفة كانت قد قُطعت وبقيت

الأجساد الشريفة بلا رؤوس - فلولا هذا المرشد المطّلع العالم لما أمكن لبني أسد من أهل الغاضرة التمييز بين شهيد وآخر، ولولاه لكان الدفن عشوائياً بلا معرفة، ولم يكن ليتحقّق هذا الفصل المقصود وهذا التوزيع المدروس بين هذه القبور على ما هي عليه الآن. وفي ضوء الاعتقاد: بأنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمام مثله، «١»

فإنّ هذا المرشد الذي لا بدّ أن يكون قد حضر عملية الدفن مع بني أسد من أهل الغاضرة هو الإمام السجّاد عليه السلام، ولا بدّ أن يكون حضوره عليه السلام إلى ساحه كربلاء حضوراً إعجازياً خارقاً للعادة في الأسباب! لأنّه عليه السلام حينذاك كان لم يزل في قيد الأسر بيد الأعداء.

وهذا ما يؤكده المأثور عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، كما في رواية اثبات الوصية عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن اسماعيل بن سهل عن بعض أصحابه قال: «كنت عند الرضا عليه السلام، فدخل عليه عليّ بن أبي حمزة، وابن السراج، وابن المكارى، فقال عليّ بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته: إنّنا روينا عن آبائك عليهم السلام أنّ الإمام لا يلي أمره إلّا الإمام مثله. مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٤٣

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن عليّ كان إماماً أو غير إمام؟ قال: كان إماماً.

قال: فمن ولي أمره؟

قال: عليّ بن الحسين!

قال: وأين كان عليّ بن الحسين؟

قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيدالله بن زياد.

فقال: كيف ولي أمر أبيه وهو محبوس؟

قال: له روينا أنه خرج وهم لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف الى موضعه.

فقال له أبو الحسن: إنّ هذا الذي أمكن عليّ بن الحسين وهو معتقل فهو يمكّن صاحب هذا الأمر وهو غر معتقل أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه ويتصرف وليس هو المحبوس ولا مأسوراً!.. «١»

ويستفاد من متن هذه الرواية في هذه الفقرة: «كان محبوساً بالكوفة في يد عبيدالله بن زياد، خرج وهم لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ أنصرف» أنّ الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام خرج من محبسه بالكوفة - بالأمر المعجز - إلى كربلاء لدفن أبيه عليه السلام، وكان خروجه هذا «وهم لا يعلمون».

إذن فخروجه عليه السلام إلى كربلاء بالأمر المعجز لم يكن في اليوم الحادي عشر حتماً، ذلك لأنّه لم يدخل المحبس إلّا في اليوم الثاني عشر، إذ لم يكن عمر بن سعد قد دخل بعسكره وبالسبايا مدينة الكوفة إلّا في نهار اليوم الثاني عشر كما قدّمنا قبل ذلك في سياق الأحداث.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٤٤

وإذا علمنا أنّ جُلّ نهار اليوم الثاني عشر كان انقضى على بقيه أهل البيت عليهم السلام في عرضهم على الناس، وفي عرضهم على ابن زياد - لعنه الله - في مجلسه في القصر، وفي محاوراتهم معه، فإنّه يتّضح لنا أنّ ابن زياد أمر بحبسهم عصر أو أواخر نهار اليوم الثاني عشر، ثمّ استدعاهم، ثمّ أعادهم إلى الحبس مرّة أخرى.

وبهذا تكون ليلة اليوم الثالث عشر هي أوّل ليلة لهم في السجن حيث بقوا فيه إلى اليوم الذي أرسلهم ابن زياد فيه إلى يزيد.

ومن هنا - مع الإنتباه إلى ما تذكره الرواية من أنّه عليه السلام خرج من محبسه الى كربلاء لدفن أبيه عليه السلام وهم لا يعلمون - نستنتج أنّ خروجه كان من المحبس في وقت كان قد فرغ الطاغية من التحقيق معهم فلا يعود إلى استدعائهم، أي في وقت كان الإمام

السجادة عليه السلام قد اطمأنَّ إلى أنَّه إذا غاب عن الأنظار فإنه لا يُفتقد في الفترة التي ينشغل فيها بدفن أبيه وأنصاره صلوات الله عليهم أجمعين ..

وعليه فالمرجح أنه عليه السلام - في ضوء هذا التحليل - كان قد خرج إلى كربلاء بالأمر المعجز إمَّا ليلة الثالث عشر أو في نفس اليوم الثالث عشر، مبادراً إلى دفن الشهداء عليه السلام في أقرب وقت ممكن.

لكنَّ ظاهر بعض الآثار يدلُّ على أنَّ عملية دفن الأجساد المقدَّسة حصلت في اليوم الثالث عشر من المحرمِّم لا في ليلته، كما في كتاب أسرار الشهادة حيث يقول: «وكان إلى جنب العلقمى حى من بنى أسد، فمشت نساء ذلك الحى إلى المعركة فرأين جثث أولاد الرسول، وأفلاذ حشاشه الزهراء البتول، وأولاد على أمير المؤمنين عليه السلام فحل الفحول، وجثث أولادهم في تلك الأصحار وهاتيكَ القفار، تشخب الدماء من جراحاتهم كأنهم قُتلوا في تلك الساعة! فتداخل النساء من ذلك المقام العجب! فابتدرن إلى حيَّهنَّ، وقلن لأزواجهنَّ ما شاهدنه، ثم قلن لهم: بماذا

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٤٥

تعتذرون من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء إذا أوردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولاده ولا دافعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح ولا بحذفة سهم؟! فقالوا لهنَّ: إنَّا نخاف من بنى أمية!

وقد لحقتهم الذلَّة وشملتهم الندامة من حيث لا تنفعهم، وبقيت النسوة يجلن حولهم ويقلن لهم: إن فاتتكم نصره تلك العصابة النبوية، والذب عن هاتيكَ الشنشنة العلية العلوية، فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكية فواروها، فإنَّ اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه، فبادروا إلى مواراة أجساد آل رسول الله، وارفعوا عنكم بذلك العار! فماذا تقولون إذ قالت العرب لكم، إنكم لم تنصروا ابن بنت نبيكم مع قربته وحلوله بناديكم؟! فقوموا واغسلوا بعض الدرن عنكم! قالوا: نفعل ذلك.

فأتوا إلى المعركة، وصارت همَّتهم أوَّلًا أن يواروا جثَّة الحسين عليه السلام ثم الباقين، فجعلوا ينظرون الجثث في المعركة، فلم يعرفوا جثَّة الحسين عليه السلام من بين تلك الجثث لأنها بلا رؤوس وقد غيرتها الشمس، فبيناهم كذلك وإذا بفارس أقبل إليهم حتَّى إذا قاربهم قال: أنى بكم؟

قالوا: إنَّا أتينا لنوارى جثَّة الحسين عليه السلام وجثث ولده وأنصاره، ولم نعرف جثَّة الحسين عليه السلام!

فلما سمع ذلك حنَّ وأنَّ وجعل ينادى: وا أبتاه! وا أبا عبد الله! ليتك حاضر وترانى أسيراً ذليلاً!

ثم قال لهم: أنا أُرشدكم.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٤٦

فزل عن جواده، وجعل يتخطى القتلى، فوقع نظره على جسد الحسين عليه السلام فاحتضنه وهو يبكي ويقول: يا أبتاه! بقتلك قرَّت عيون الشامتين! يا أبتاه! بقتلك فرحت بنو أمية! يا أبتاه! بعدك طال حزنا! يا أبتاه! بعدك طال كربنا! قال ثم إنَّه مشى قريباً من محلِّ جثَّته فأهال يسيراً من التراب، فبان قبر محفور ولحد مشقوق! فأنزل الجثَّة الشريفه وواراها في ذلك المرقد الشريف كما هو الآن.

قال ثم إنَّه عليه السلام جعل يقول: هذا فلان، وهذا فلان.

هذا والأسديون يوارونهم، فلما فرغ مشى إلى جثَّة العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام فانحنى عليها وجعل ينتحب ويقول: يا عمَّاه! ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهنَّ ينادين: واعطشاه! واغربناه!

ثم أمر بحفر لحدّه وواراه هنا، ثم عطف على جثث الأنصار وحفر حفيرة واحدة وواراهم فيها، إلَّا حبيب بن مظاهر حيث أبى بعض بنى

عمه ذلك، ودفنه ناحية عن الشهداء.

قال فلما فرغ الأسديون من مواراتهم قال لهم: هلموا لنؤار جثة الحرّ الرياحي.

قال فتمشى وهم خلفه حتى وقف عليه فقال: أما أنت فقد قبل الله توبتك وزاد في سعادتك بذلك نفسك أمام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال وأراد الأسديون حمله إلى محلّ الشهداء فقال: لا، بل في مكانه واروه.

قال فلما فرغوا من مواراتهم ركب ذلك الفارس جواده، فتعلّق به الأسديون، فقالوا بحقّ من واريته بيدك! من أنت؟

فقال: أنا حزيّة الله عليكم، أنا عليّ بن الحسين عليه السلام، جئت لأواري جثة أبي ومن معه من إخواني وأعمامي وأولاد عمومتى وأنصارهم الذين بذلوا مهجهم دونه، وأنا الآن راجع إلى سجن ابن زياد لعنه الله، وأما أنتم فهنيئاً لكم، لاتجزعوا إذ تضاموا فينا!

معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٤٧

فودّعهم وانصرف عنهم، وأما الأسديون فإنهم رجعوا مع نسائهم إلى حبيهم. «١»

وقال المرحوم السيد المقرّم: «وفي اليوم الثالث عشر من المحرّم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمام مثله «٢» ... ولما أقبل السجّاد عليه السلام وجد بنى أسد مجتمعين عند القتلى متحيرين لا يدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم ... فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب ... ثمّ مشى الإمام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلاً من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق! فبسط كفيه تحت ظهره

معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٤٨

وقال: بسم الله، وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله، صدق الله ورسوله، ما شاء الله، لاحول ولاقوة إلّا بالله العظيم.

وأنزله وحده، لم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: إنّ معي من يعينني، ولما أقرّه في لحده وضع خده على منحرة الشريف قائلاً: طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهّد! والحزن سرمد! أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم! وعليك منّي السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.

وكتب على القبر: هذا قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً.

ثمّ مشى إلى عمّه العباس عليه السلام، فرآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السماء! وأبكت الحور في غرف الجنان! ووقع عليه يلثم نحره المقدّس قائلاً: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بنى هاشم، وعليك منّي السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته.

وشقّ له ضريحاً، وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبنى أسد: إنّ معي من يعينني!

نعم، ترك مساعداً لبنى أسد بمشاركته في مواراة الشهداء، وعين لهم موضعين، وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع في الأولى بنى هاشم، وفي الثانية الأصحاب.

وأما الحرّ الرياحي فأبعده عشرته إلى حيث مرّقه الآن، وقيل: إنّ أمه كانت حاضرة، فلما رأت ما يصنع بالأجساد حملت الحرّ إلى هذه المكان.

وكان أقرب الشهداء إلى الحسين ولده «الأكبر» عليه السلام، وفي ذلك يقول الإمام

معالركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٤٩

الصادق لحمداد البصري: «١» قُتل أبو عبد الله غريباً بأرض غربه، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبره إبنه عند رجليه. «٢»

خبر سليمان بن قتة: ص : ١٤٩

روى ابن نما (ره) يقول: «ورويت إلى ابن عائشة قال: مرَّ سليمان بن قتة العدويّ (٣) مولى بني تميم بكر بلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتكأ على فرس له عربيّة وأنشأ:

مررتُ على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حُلّت
 ألم تر أنّ الشمس أضحّت مريضهً لفقْد حسين والبلاد اقشعرت
 وكانوا رجاءً ثمّ أضحوا رزيهً لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
 وتسالنا قيس فنعطى فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
 وعند غنى قطرة من دماننا سنطلبهم يوماً بها حيث حلت
 فلا يُبعد الله الديار وأهلها وإنّ أصبحت منهم برغم تخلّت
 فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلت
 وقد أعولت تبكي النساء لفقده وأنجمننا ناحت عليه وصلّت
 وقيل: الأبيات لأبي رمح الخزاعي..». (٤)

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٥٠

وقد يُستفاد ممّا ورد في متن الخبر: «مرَّ سليمان بن قتة .. بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم ..» أنّ الأجساد الطاهرة قد مرّت عليها ثلاث ليالٍ وهي بعد لم تدفن حين مرَّ عليها سليمان بن قتة، فيكون هذا الخبر دليلاً على أنّ الدفن لم يحصل في اليوم الحادى عشر ولا في اليوم الثانى عشر، ولا في ليلة الثالث عشر.

لكننا إذا علمنا أنّ المراد بمصارعهم هو الأمكنة التي صيرّعوا فيها، «١» أى ساحة ميدان المعركة في كربلاء، فإنّ الإستفادة المشار إليها من هذا الخبر تنتفى، إذ يمكن أن يُقال: إنّ سليمان بن قتة مرَّ بساحة المعركة في كربلاء في اليوم الثالث عشر بعد دفن الشهداء عليهم السلام فرأى قبورهم وآثار الحرب في ساحة الميدان فرثاهم بهذه الأبيات، وممّا يؤيد ذلك أنّه ذكر «أبيات آل محمّد» ولم يصف الأجساد حيث صيرّعت، وربّما كان ذكر الأبيات كناية عن القبور، كما يؤيد ذلك أنّ سليمان لو كان مرَّ بالأجساد الطاهرة قبل دفنها فكيف يصحّ منه عدم السعى إلى دفنها، وهو من محبّى أهل البيت عليهم السلام!؟

ولو كان - أيضاً حاضراً ساعة دفنهم مع جملة من حضر من بنى أسد من أهل الغاضرية بحضور الإمام السجّاد عليه السلام، لكان له خبرٌ يُذكر مع الإمام عليه السلام ومع بنى أسد ذلك اليوم في التاريخ، بل لكان هو المبادر إلى تسجيل تلك اللحظات الخالدة من ساعة الدفن على صفحة التاريخ في قصيدة من شعره رائعة تبقى القلوب والألسن تتناقلها إلى قيام الساعة!

ولنعد الآن إلى تتمة مجرى أحداث الكوفة ...

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٥١

ابن زياد يطلب من يقوّر الرأس المقدّس! ص : ١٥١

روى الخوارزمي أنّه: «ولمّا جيء برأس الحسين إلى عبيدالله، طلب من يقوّر ويصلحه، فلم يجسر أحدٌ على ذلك، ولم يجر أحدٌ جواباً، فقام طارق بن المبارك (١) فأجابه إلى ذلك، وقام به فأصلحه وقوّره، فنصبه بباب داره!». (٢)

وقال سبط ابن الجوزي: «وذكر عبدالله بن عمر الورّاق في كتاب (المقتل) أنّه لما حضر الرأس بين يدي ابن زياد أمر حجّاماً فقال: قوّره.

فقوره وأخرج لغايدته ونخاعه وما حوله من اللحم - واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم - فقام عمرو بن حريث المخزومي فقال: يا ابن زياد! قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لي ما القيت منه.

فقال: ما تصنع به؟! فقال: أواريه. فقال: خذه.

فجمعه في مطرف خزّ كان عليه، وحمله إلى داره، فغسله وطيبه وكفنه ودفنه عنده في داره وهي بالكوفة تُعرف بدار الخزّ دار عمرو بن حريث المخزومي». (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٥٢

أول رأس حُمل في الإسلام! ص : ١٥٢

اختلفت الروايات في من هو أول رأس حُمل في الإسلام؟ فقد صرّحت بعضها بأن أول رأس حُمل (أى رُفع على رمح) هو رأس الإمام الحسين عليه السلام، وصرّح البعض الآخر أن أول رأس حُمل (نُقل من بلدٍ إلى آخر) هو رأس عمرو بن الحمق (رض). ومع اختلاف معنى الحمل فإنّ هذه الروايات لاتعارض بعضها بعضاً، أمّا إذا كان المراد بالحمل هو نقل الرأس من بلد إلى آخر، فإنّ الجمع بين هذه الروايات ممكن أيضاً إذا قلنا: إنّ أول رأس من بنى هاشم حُمل في الإسلام هو رأس الحسين عليه السلام، وأول رأس حُمل في الإسلام من غيرهم هو رأس عمرو بن الحمق (رض).

ومن أمثلة هذه الروايات:

١- روى عن عاصم، عن زرّ «١» قال: «أول رأس حمل على رمح في الإسلام رأس الحسين بن عليّ، فلم أر باكبياً ولا باكبياً أكثر من ذلك اليوم». «٢»

٢- وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن عاصم، عن زرّ أنّه قال: «أول رأس رُفع

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٥٣

على خشبة رأس الحسين». «١»

٣- وروى أيضاً بسنده عن الشعبي قال: «رأس الحسين أول رأس حُمل في الإسلام». «٢»

٤- وعن ابن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ أول رأس يحمل على رمح في الإسلام رأس ولدى الحسين عليه السلام. وقال: أخبرني بذلك أخى جبرئيل عن الربّ العظيم». «٣»

٥- وقال ابن الأثير الجزري: «وكان رأسه أول رأس حُمل في الإسلام على خشبة في قول، والصحيح أن أول رأس حُمل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق». «٤»

انتفاضة عبدالله بن عفيف الأزدي (رض)! ص : ١٥٣

ولمّا قام طارق بن المبارك لعنه الله بتقوير الرأس المقدّس امتثالاً لأمر ابن زياد، أمر هذا الطاغية بالرأس الشريف فنُصب على باب داره، ثمّ إنّ ابن زياد نادى في الناس فجمعهم في المسجد الأعظم، ثم خرج ودخل المسجد، وصعد المنبر، «فحمد الله وأثنى عليه، فكان من بعض كلامه أن قال: الحمد لله الذي أظهر الحقّ وأهله! ونصر أمير المؤمنين وأشياعه! وقتل الكذّاب بن الكذّاب!!

قال فما زاد على هذا شيئاً حتّى وثب إليه عبدالله بن عفيف الأزدي ثمّ

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٥٤

العامري «١» - أحد بنى والبء - وكان من رؤساء الشيعة وخيارهم، وكان قد ذهب عينه اليسرى يوم الجمل، والأخرى يوم صفين، وكان

لا يكاد يفارق المسجد الأعظم، يصلّي فيه إلى الليل ثم ينصرف إلى منزله ..

فلما سمع مقالة ابن زياد وثب إليه وقال: يا ابن مرجانة! إنّ الكذاب وابن الكذاب أنت وأبوك! ومن استعملك وأبوه! يا عدوّ الله ورسوله! أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين؟! فغضب عبيد الله بن زياد وقال: من المتكلم؟!

فقال: أنا المتكلم يا عدوّ الله! أتقتل الذريّة الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرجس في كتابه وتزعم أنّك على دين الإسلام؟! وا غوثاه! أين أولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من هذا الطاغية اللعين بن اللعين على لسان رسول الله رب العالمين؟! فازداد غضب ابن زياد حتّى انتفخت أوداجه، فقال: عليّ به!

فوثب إليه الجلاوزة فأخذوه، فنادى بشعار الأزد: يا مبرور.

وكان عبدالرحمن بن مخنف الأزدي «٢» في المسجد، فقال: ويح نفسك!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٥٥

أهلكتها وأهلكت قومك.

وحاضر الكوفة يومئذ سبعمائة مقاتل من الأزد، فوثب إليه فتية من الأزد فانزعوه منهم وانطلقوا به إلى منزله!

ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخلت عليه أشرف الناس!

فقال: أرايتم ما صنع هؤلاء القوم؟!

قالوا: رأينا أصلح الله الأمير، إنّما فعل ذلك الأزد، فشدد يدك بساداتهم فهم الذين استنقذوه من يدك!

فأرسل عبيد الله إلى عبدالرحمن بن مخنف الأزدي فأخذه، وأخذ جماعة من أشرف الأزد فحبسهم، وقال: لاخرجتم من يدي أو تأتونى بعبد الله بن عفيف!

ثم دعا بع مرو بن الحجاج الزبيدي، ومحمّد بن الأشعث، وشبث بن ربعي، وجماعة من أصحابه، فقال لهم: إذهبوا إلى هذا الأعمى الذى أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، فأتونى به!

فانطلقوا يريدون عبد الله بن عفيف، وبلغ الأزد ذلك، فاجتمعوا وانضمت إليهم قبائل من اليمن ليمنعوا صاحبهم.

فبلغ ذلك ابن زياد، فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمّد بن الأشعث، وأمره أن يُقاتل القوم!

فأقبلت قبائل مضر، ودنت منهم اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً، وبلغ ذلك ابن

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٥٦

زياد فأرسل إلى أصحابه يؤنبهم ويضعفهم!

فأرسل إليه عمرو بن الحجاج يخبره باجتماع اليمن معهم، وبعث إليه شبث بن ربعي: أيها الأمير! إنك بعثنا إلى أسود الآجام فلا تعجل!

قال: واشتدّ اقتتال القوم حتى قُتل جماعة من العرب، ووصل القوم إلى دار عبد الله بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه!

فصاحت ابنته: يا أبتى أتاك القوم من حيث تحذر!

فقال: لا عليك يا بنتي! ناولينى سيفي.

فناولته السيف، فجعل يذبّ عن نفسه وهو يقول:

أنا ابن ذى الفضل عفيف الطاهر عفيف شىخي وأنا ابن عامر

كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغاور

وجعلت ابنته تقول: ليتنى كنت رجلاً فأقاتل بين يديك هؤلاء الفجرة، فأتلى العترة البررة!

وجعل القوم يدورون عليه من يمينه وشماله وورائه، وهو يذب عن نفسه بسيفه فليس أحدٌ يقدم عليه، كلما جاءوه من جهة قالت ابنته: جاءوك يا أبتى من جهة كذا! حتى تكاثروا عليه من كل ناحية، وأحاطوا به، فقالت ابنته: واذلّاه! يحاط بأبى وليس له ناصر يستعين به! وجعل عبدالله يُدافع ويقول:

والله لو يُكشف لى عن بصرى ضاق عليكم موردى ومصدرى
ومازالوا به حتى أخذوه.

معالركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٥٧

فقال جندب بن عبدالله الأزدي «١» صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّنا لله وإنّا إليه

معالركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٥٨

راجعون! أخذوا والله عبدالله بن عفيف، ففتّح الله العيش بعده! فقام وجعل يُقاتل من دونه، فأخذ أيضاً وانطلق بهما، وابن عفيف يردّد: والله لو يكشف لى عن بصرى ...

فلما أدخل على عبيدالله، قال له: الحمد لله الذى أخزأك!

فقال ابن عفيف: يا عدوّ الله! بماذا أخزاني؟! والله لو يكشف عن بصرى ...

فقال له: ما تقول فى عثمان؟

فقال: يا ابن مرجانة! يا ابن سميّة! يا عبد بنى علاج! ما أنت وعثمان؟! أحسن أم أساء، وأصلح أم أفسد؟! الله ولى خلقه يقضى بينهم بالعدل والحق، ولكن سلنى عنك وعن أبيك! وعن يزيد وأبيه!

فقال ابن زياد: لا سألتك عن شىء أو تذوق الموت!

فقال ابن عفيف: الحمد لله رب العالمين، كنت أسأل الله ان يرزقنى الشهادة قبل أن تلذك أمك مرجانة، وسألته أن يجعل الشهادة على يدي ألعن خلقه وأشرفهم وأبغضهم إليه، ولما ذهب بصرى آيست من الشهادة، أما الآن فالحمد لله

معالركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٥٩

الذى رزقنيها بعد اليأس منها، وعزّفتنى الإستجابة منه لى فى قديم دعائى!

فقال عبيدالله: إضربوا عنقه! فضربت، وصُلب!

ثم دعا ابن زياد بجندب بن عبدالله، فقال له: يا عدوّ الله! ألسنت صاحب علىّ ابن أبى طالب يوم صفين؟

قال: نعم: ولازلت له ولياً ولكم عدوّاً! لا أبرأ من ذلك إليك ولا أعتذر فى ذلك وأتنصل منه بين يديك!

فقال ابن زياد له: أما إننى سأقترب إلى الله بدمك!

فقال جندب: والله ما يقربك دمي إلى الله، ولكنّه يباعدك منه، وبعد: فإننى لم يبق من عمري إلّما أقله، وما أكره أن يكرمنى الله بهوانك!

فقال: أخرجوه عنى، فإنّه شيخ قد خرف وذهب عقله!

فأخرج وخلى سبيله. «١»

ابن زياد يحاول استعادة المواقعة مع الأزدي ص: ١٥٩

لاشكّ فى أن ابن زياد لم يقدم على قتل جندب بن عبدالله الأزدي (جندب الخير) مع ما فى قلبه من غلّ وحقّد متأجج عليه، لا لأنّه رجل قد تقادم به العمر فخرف وذهب عقله! بل لأنّ قتله بعد قتل عبدالله بن عفيف (رض) قد يؤجج الأزدي ويحرّضهم عليه، وهم من القبائل التى لها حساب مهم فى كلّ أمرٍ ملّم.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٠
 إذن فالسبب هو حسابات الموازنات في تهدئة العشائر الكبيرة وكسب مودتها وعدم إثارتها، فغفوه عن جندب بن عبدالله (رض) محاولة لتهدئة ثائرة الأزدي بعد تفاقم الوضع وتأزم العلاقة معهم نتيجة وقائع انتفاضة عبدالله بن عفيف (رض).
 وفي هذا الإتجاه يروي لنا ابن أعثم الكوفي قائلاً:

«ثُمَّ قَدِمَ إِلَيْهِ سَفِيَانُ بْنُ يَزِيدَ، «١» فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ عَلَيَّ يَا ابْنَ الْمَعْقَلِ؟! فَقَالَ لَهُ: بَلَّغَنِي أَنْ أَصْحَابَكَ أُسْرُوا عَمِّي فخرجت أدافع عنه.

قال فخلّي سبيله، وراقب فيه عشيرته. ثم دعا بـعبدالرحمن بن مخنف الأزدي فقال له: ما هذه الجماعة على بابك؟! فقال: أصلح الله الأمير! ليس على بابي جماعة، وقد قتلت صاحبك الذي أردت، وأنا لك سامع مطيع! وإخوتي لك جميعاً كذلك! قال فسكت عنه ابن زياد، ثم خلّاه وخلّي سبيل إخوته وبنى عمّه. «٢»

وهكذا قبلت رؤوس الأزد (وهم أسود الآجام!) أن توادع ابن زياد موادعة ذليله، وهذا شأن من يهاب المواجهة مع الطغاة! فلم يؤثر عن أحد من أشراف

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦١

الأزد أنه آثر التأسّي بعبدالله بن عفيف (رض)، الأزدي ذى القلب البصير والنفس العزيزة الأبيّة، الذى انتفض بوجه الطاغية ابن زياد صارخاً بكلمة الحقّ التى صيغق ابن زياد لها ولجراًة صاحبها، فنزل عن المنبر مخذولاً مدحوراً ودخل قصره حائراً فيما يمكن أن يواجه به هذا الثائر الفرد الذى كان أمّة في انتفاضته!

ابن زياد يطالب ابن سعد بكتاب الأمر بقتل الإمام عليه السلام! ص : ١٦١

قال ابن الأثير الجزرى: «ثُمَّ إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ قَالَ لِعَمْرِ بْنِ سَعْدٍ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ: يَا عَمْرُ إِنِّي بِالْكِتَابِ الَّذِي كَتَبْتَهُ إِلَيْكَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ!

قال: مضيتُ لأمرِك وضاع الكتاب!

قال: لتجنّني به.

قال: ضاع!

قال: لتجنّني به!

قال: تُرِكَ وَاللَّهِ يُقْرَأُ عَلَى عَجَائِزِ قَرِيْشٍ بِالْمَدِيْنَةِ إِعْتِدَاراً إِلَيْهِنَّ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ نَصَحْتَكُ فِي الْحُسَيْنِ نَصِيْحَةً لَوْ نَصَحْتُهَا أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لَكُنْتُ قَدْ أَدَيْتُ حَقَّهُ!

فقال عثمان بن زياد أخو عبيدالله: صدق! والله لو ددتُ أنه ليس من بنى زياد رجل إلّا وفي أنفه خزامه إلى يوم القيامة وأنّ الحسين لم يُقتل!

فما أنكر ذلك عبيدالله بن زياد! «١»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٢

وخرج عمر بن سعد من مجلس ابن زياد وهو يتجرّع كأس الندامة ولايكاد يسيغه وهو يقول: «ما رجعتُ أحدٌ إلى أهله بشرٍّ ممّا رجعتُ به! أظعت الفاجر الظالم ابن زياد، وعصيت الحكم العدل، وقطعت القرابة الشريفة! «١»

المختار بتصدّي لابن زياد في المسجد الأعظم! ص : ١٦٢

ينقل الخوارزمي عن محمد بن إسحاق (٢) صاحب السيرة: «أن عبيدالله لمّا قتل ابن عفيف الأنصاري، (٣) وجاءت الجمعة الثانية، صعد المنبر وبيده عمود من حديد، فخطب الناس وقال في آخر خطبته: الحمد لله الذي أعزّ يزيد وجيشه بالعزّ والنصر! وأذلّ الحسين وجيشه بالقتل!

فقام إليه سيد من سادات الكوفة وهو المختار بن أبي عبيد، فقال له: كذبت يا عدوّ الله وعدوّ رسوله! بل الحمد لله الذي أعزّ الحسين وجيشه بالجنّة والمغفرة، وأذلّك وأذلّ يزيد وجيشه بالنار والخزى!

فحذفه ابن زياد بعموده الحديد الذي كان في يده فكسر جبينه، وقال للجلاوزة: خذوه! فأخذوه.

مع الרכب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٣

فقال أهل الكوفة: أيها الأمير، هذا هو المختار! وقد عرفت حسبه ونسبه، وختنه عمر بن سعد، وختنه الآخر عبدالله بن عمر! فأوجس في نفسه خيفة، فحبس المختار ولم يتجرأ على قتله، فكتب المختار إلى عبدالله كتاباً شرح فيه القصّة، فكتب ابن عمر إلى يزيد: أمّا بعد: أمّا رضيت بأن قتلت أهل نبيك حتّى وليت على المسلمين من يسبّ أهل بيت نبينا ويقع فيهم على المنبر!؟، عبر عليه ابن عفيف فقتله! ثمّ عبر عليه المختار فشجّه وقتده وحبسه!

فإذا أنت قرأت كتابي هذا فاكتب إلى ابن زياد بإطلاق المختار، وإلّا فوالله لأرمنّ عبيدالله بجيش لاطاقه له به والسلام. فلّمّا قرأ يزيد الكتاب غضب من ذلك، وكتب إلى ابن زياد: أمّا بعد: فقد وليتكم العراق ولم أولّك على أن تسبّ آل النبيّ على المنابر وتقع فيهم، فإذا قرأت كتابي هذا فأطلق المختار من حبسك مكرماً، وإياك أن تعود إلى ما فعلت، وإلّا فوالذي نفسي بيده، بعث إليك من يأخذ منك الذي فيه عيناك!

فلّمّا ورد الكتاب على ابن زياد أخرج المختار من حبسه، ودعا بمشايخ الكوفة وسلّمه إليهم سالمًا، فخرج المختار من الكوفة هارباً نحو الحجاز...». (١)

لكنّ المرحوم السيّد المقرّم ينقل عن كتاب «الأعلاق النفيسة» لابن رسته أنّه «لمّا أحضر ابن زياد السبايا في مجلسه أمر بإحضار المختار وكان محبوساً عنده من يوم قتل مسلم بن عقيل، فلّمّا رأى المختار هيئته منكراً زفر زفرة شديدة، وجرى بينه وبين ابن زياد كلام أغلظ فيه المختار، فغضب ابن زياد وأرجعه إلى

مع الרכب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٤

الحبس، ويقال ضربه بالسوط على عينه فذهبت!». (١)

وينقل صاحب كتاب «معالي السبطين» هذه الصورة:

«وفي بعض الكتب: ثمّ إنّ ابن زياد استخرج المختار من الحبس، وكان محبوساً، لأنّه لمّا قتل مسلماً وهانياً وبعث برأسيهما إلى يزيد، كتب يزيد كتاباً إلى ابن زياد يشكره في ذلك، وكتب أنه بلغني أنّ حسيناً توجه إلى العراق، فصّح المناظر والمسالح، وأقتل واحبس على الظنّة والتهمّة، فلّمّا وصل الكتاب إلى ابن زياد قتل من قتل، وحبس جماعة من الشيعة منهم المختار، فبقى في السجن حتى جرى برأس الحسين عليه السلام، ووضع بين يديه فغطّاه بمنديل، واستخرج المختار من الحبس، وجعل يستهزئ عليه (كذا)! فقال المختار، ويلك أتستهزئ عليّ وقد قرّب الله فرجى؟!»

فقال ابن زياد: من أين يأتيك الفرّج يا مختار!؟

قال: بلغني أنّ سيّد ومولاي الحسين قد توجه نحو العراق، فلا بدّ أن يكون خلاصى على يده!

قال اللعين: خاب ظنّك ورجاؤك يا مختار! إنّنا قتلنا الحسين!

قال: صه! فضّ الله فاك! ومن يقدر على قتل سيّد ومولاي الحسين!؟

قال له: يا مختار انظر! هذا رأس الحسين!

فرغ المنديل وإذا بالرأس بين يديه في طشت من المذهب، فلما نظر المختار إلى الرأس الشريف جعل يلطم على رأسه وينادي: وا سيّده! وا مظلوماه!..» (٢)

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٥

إشارة ص : ١٦٥

يبدو من مجموع روايات حبس المختار (ره) أنه كان قد حُبس مرّتين، الأولى: حين حُبس مع ميثم التمار (رض) في أوائل أيام ولاية ابن زياد على الكوفة، ثم أُخرج بشفاعه عبدالله بن عمر له عند يزيد، والثانية: حين حُبس مع عبدالله بن الحارث ابن نوفل في ختام حركة مسلم بن عقيل عليهما السلام في الكوفة «وكان المختار عند خروج مسلم في قريه له تُدعى (خطواتية) فجاء بمواليه يحمل راية خضراء، ويحمل عبدالله بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته على باب عمرو بن حُرَيْث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً! ووضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حُرَيْث ففعلا، وشهد لهما ابن حُرَيْث باجتنابهما ابن عقيل، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقي في السجن إلى أن قُتل الحسين عليه السلام». (١)

لكنّ السيّد المقرّم (ره) يستفيد من رواية الخوارزمي الماضية أنّ عبدالله بن عمر كان قد تشفّع في المختار مرتين وأطلقه من الحبس في كلّ منهما، حيث يقول: «وبعد قتل ابن عفيف كان المختار بن أبي عبيدالثقفى مُطلق السراح بشفاعه عبدالله بن عمر بن الخطاب عند يزيد، فإنّه زوج أخته صفية بنت أبي عبيدالثقفى، ولكنّ ابن زياد أجله في الكوفة ثلاثاً، ولما خطب ابن زياد بعد قتل ابن عفيف، ونال من أمير المؤمنين عليه السلام ثار المختار في وجهه وشمته وقال: كذبت يا عدوّ الله وعدوّ رسوله! بل الحمد لله الذي أعزّ الحسين وجيشه بالجنة والمغفرة، وأذلك وأذلّ يزيد وجيشه بالنار والخزى.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٦

فخدّفه ابن زياد بعمود حديد فكسر جبهته وأمر به إلى السجن، ولكنّ الناس عزّفوه بأنّ عمر بن سعد صهره على أخته، وصهره الآخر عبد الله بن عمر، وذكروا ارتفاع نسبه فعدل عن قتله، وأبقاه في السجن، ثم تشفّع فيه ثانياً عبدالله بن عمر عند يزيد، فكتب الى عبيدالله بن زياد بإطلاقه...» (١)

مقتل ولدَي مسلم بن عقيل عليهما السلام ص : ١٦٦

روى الشيخ الصدوق (ره) بسندٍ إلى حمران بن أعين (ره)، عن أبي محمّد شيخ لأهل الكوفة قال: «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام أسير من عسكره غلامان صغيران، فأتى بهما عبيدالله بن زياد، فدعا سجاناً له فقال: خذ هذين الغلامين إليك، فمن طيب الطعام فلا تطعهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما!

وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنّهما الليل أتيا بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح! فلما طال بالغلامين المكث حتّى صارا في السنة! قال أحدهما لصاحبه: يا أخي، قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفتني أعمارنا وتبلى أبداننا! فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا وتقرب إليه بمحمّد صلى الله عليه وآله لعلّه يوسّع علينا في طعامنا ويزيدنا في شرابنا!

فلما جنّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح.

فقال له الغلام الصغير: يا شيخ، أتعرف محمّداً؟

قال: فكيف لا أعرف محمّداً، وهو نبيّ!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٧

قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفرًا، وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء؟!

قال: أفتعرف علي بن أبي طالب عليه السلام؟

قال: وكيف لا أعرف عليًا، وهو ابن عم نبي وأخو نبيي؟!

قال له: يا شيخ، فنحن من عتره نبيك محمد صلى الله عليه وآله، ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، بيدك أسارى، نسألك

من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقنا، وقد ضيقت علينا سجننا!!

فانكب الشيخ على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء! ووجهي لوجهكما الوقاء يا عتره نبي الله المصطفى! هذا باب

السجن بين يديكما مفتوح! فخذنا في أي طريق شئتما!

فلَمَّا جَنَّهُما الليل أتاها بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح! ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبي الليل، واكُمنا النهار،

حتى يجعل الله عز وجل لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً!

ففعل الغلامان ذلك، فلَمَّا جَنَّهُما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز، إننا غلامان صغيران غريبان، حدثان غير خيرين

بالطريق، وهذا الليل قد جئنا، أضيفنا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق!

فقلت لهما: فمن أنتما يا حبيبي؟ فقد شممت الروائح كلها فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما!

فقالا لها: يا عجوز، نحن من عتره نبيك محمد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله ابن زياد من القتل!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٨

قالت: يا حبيبي إن لي ختنًا قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد، أتخوف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما!

قالا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقلت: سأتيكما بطعام.

ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا، ولَمَّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي، إننا نرجوا أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتى أعانقك

وتعانقني، وأشم رائحتك وتشم رائحتي، قبل أن يفرق الموت بيننا!

ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما، فلَمَّا كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب خفيًا، فقالت العجوز: من هذا؟

قال: أنا فلان!

قالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة، وليس هذا لك بوقت؟!

قال: ويحك! إفتحى الباب قبل أن يطير عقلي وتنشق مراتي في جوفى جهد البلاء الذي قد نزل بي!

قالت: ويحك! ما الذي نزل بك؟!

قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد، فنادى الأمير في معسكره: من جاء برأس واحدٍ منهما فله ألف درهم! ومن جاء

برأسيهما فله ألفا درهم! فقد أتعت وتعبت ولم يصل في يدي شيء!

فقلت العجوز: يا ختنتي! إحذر أن يكون محمد خصمك في القيامة!

قال: ويحك! إن الدنيا مُحرص عليها!

فقلت: وما تصنع بالدنيا وليست معها آخرة؟!

قال: إنني لأراك تحامين عنهما، كأن عندك من طلب الأمير شيء!؟ قومي فإن

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٦٩

الأمير يدعوك!

قالت: ما يصنع الأمير بي، وإنما أنا عجوز في هذه البرية؟

قال: إنما لي الطلب! افتحي لي الباب حتى أريح واستريح، فإذا أصبحت فكّرت في أيّ الطريق آخذ في طلبهما.

فتحت له الباب، وأتته بطعام وشراب، فأكل وشرب، فلما كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير!

فقال له: من هذا؟

قال: أما أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما؟

فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول: قم يا حبيبي، فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره!

قال لهما: من أنتما؟

قالا له: يا شيخ، إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟

قال: نعم!

قالا: أمان الله وأمان رسوله، وذمة الله وذمة رسول الله؟

قال: نعم!

قالا: ومحمد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟

قال: نعم!

قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟

قال: نعم!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧٠

قالا له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل!

فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما! الحمد لله الذي أظفرني بكما!

فقام إلى الغلامين فشد أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين، فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يُقال له فليح، فقال: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات وأضرب أعناقهما، وأتني برؤسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم.

فحمل الغلام السيف، فمضى بهما ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلّا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله!!

قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما، فمن أنتما؟

قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا!

فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوفاء يا عترة نبي الله المصطفى! والله لا يكون محمد صلى الله عليه وآله خصمي في القيامة.

ثم عدا فرمى السيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاة: يا غلام عصيتي؟!!

فقال: يا مولاي! إنما أطعتك ما دمت لاتعصى الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧١

فدعا ابنه فقال: يا بني! إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك! والدنيا مُحَرَّصٌ عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات فاضرب أعناقهما، وائتني برؤسهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم.

فأخذ الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى (فما مضيا) إلّا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا شاب! ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنّم!

فقال: يا حبيبيّ فمن أنتما؟

قالا: من عتره نبيك محمد صلى الله عليه وآله يريد والدك قتلنا!

فانكبّ الغلام على أقدامهما يقبلهما ويقول لهما مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر! فصاح به أبوه: يا بنيّ! عصيتني؟!

قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحبّ إليّ من أن أعصى الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلى قتلكما أحدٌ غيري! وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلمّا صار إلى شاطئ الفرات سلّ السيف من جفنه، فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما وقالاه: يا شيخ! انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غدًا!

فقال: لا! ولكن أقتلكما وأذهب برأسكما إلى عبيدالله بن زياد، وأخذ جائزة ألفين!

فقالا له: يا شيخ! أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

فقال: ما لكما من رسول الله قرابة!!

قالا: يا شيخ! فائت بنا إلى عبيدالله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره!

قال: ما بي إلى ذلك سبيل إلّا التقرب إليه بدمكما!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧٢

قالا له: يا شيخ! أما ترحم صغر سننا؟!

قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً!

قالا: يا شيخ! إن كان ولا بدّ فدعنا نصلّي ركعات!

قال: فصلّي ما شئتما إن نفعتكما الصلاة!

فصلّي الغلامان أربع ركعات، ثمّ رفعاً طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حيّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين! أحكم بيننا وبينه بالحقّ!

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضع في المخلاة! وأقبل الغلام الصغير يتمرّغ في دم أخيه وهو يقول: حتّى ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مختضب بدم أخي!

فقال: لا عليك، سوف ألحقك بأخيك! ثمّ قام إلى الغلام الصغير فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضع في المخلاة! ورمى ببدنيهما في الماء وهما يقطران دمًا!

ومرّ حتّى أتى بهما عبيدالله بن زياد وهو قاعد على كرسيّ له، وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلمّا نظر إليهما قام ثمّ قعد ثلاثاً، ثمّ قال: الويل لك! أين ظفرت بهما!

قال: أضافتهما عجوز لنا!

قال: فما عرفت حقّ الضيافة؟!

قال: لا!

قال: فأى شيء قال لك؟

قال: قالوا: يا شيخ! اذهب بنا إلى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا، فلا نرد أن يكون محمد صلى الله عليه وآله خصمك في القيامة!

قال: فأى شيء قلت لهما؟

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧٣

قال: قلت: لا! ولكن أقتلكما وانطلق برأسيكما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ ألفي درهم.

قال: فأى شيء قال لك؟

قال: قالوا: إئت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره!

قال: فأى شيء قلت؟

قال: قلت: ليس لي إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليك بدمهما!

قال: أفلا جئتني بهما حين فكنت أضعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلا التقرب إليك بدمهما!

قال: فأى شيء قال لك أيضاً؟

قال: قالوا: يا شيخ! احفظ قرابتنا من رسول الله!

قال: فأى شيء قلت لهما؟

قال: قلت: مالكما من رسول الله قرابة!

قال: ويلك! فأى شيء قال لك أيضاً؟

قال: قالوا: يا شيخ! إرحم صغر سننا!

قال: فما رحمتكما؟

قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً!

قال: ويلك؟ فأى شيء قال لك أيضاً؟

قال: قالوا: دعنا نصلي ركعات. فقلت: فصلياً ما شئتما إن نفعتكما الصلاة! فصلّى الغلامان أربع ركعات.

قال: فأى شيء قال في آخر صلاتهما؟

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧٤

قال: رفعاً طرفيهما إلى السماء وقالوا: يا حيّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين! أحكم بيننا وبينه بالحق!

قال عبيد الله بن زياد: فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم وبين الفاسق!

قال فانتدب له رجل من أهل الشام فقال: أنا له!

قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما، وعجل برأسه! ففعل الرجل ذلك،

وجاء برأسه فنصبه على قنّاء، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله!.. «١»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧٥

المقصد الثاني

الفصل الثاني: مع الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام ص : ١٧٥

مدّة بقاء الركب الحسيني في الكوفة ص : ١٧٥

يُستفاد من بعض النصوص أن بقيّة الركب الحسيني لم يطل بقاؤهم في الكوفة إلّا يومين أو يوماً وبعض يوم!، كما في، نصّ ابن الجوزي حيث يقول: «ثم إنّ ابن زياد حطّ الرؤوس في اليوم الثاني وجّهها والسبايا إلى الشام إلى يزيد بن معاوية.»، «١» وهذه المدّة هي أقلّ مدّة ممكنة.

لكنّ نصوصاً أخرى تفيد أنهم بقوا في الكوفة المدّة التي يستغرقها ذهاب وإياب البريد بين الكوفة ودمشق، كما في نصّ ابن الأثير الجزري حيث يقول: «إنّ آل الحسين لما وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد، وأرسل إلى يزيد بالخبر، فبينما هم في الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه: إنّ البريد سار بأمركم إلى يزيد، فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل! وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان.

فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرّ قد ألقى، وفيه كتاب يقول:

أوصوا وأعهدوا فقد قارب وصول البريد.» «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧٨

والظاهر أنّ البريد آنذاك كان على نوعين: «بريد الطير»، و «بريد الخيل»، و «بريد الخيل أسرع من بريد الخيل، و «بريد الخيل أسرع كثيراً من رحله مسافر أو أكثر يجدون السير على نفس مسافة البريد، ذلك لأنّ الخيل في البريد وهي من أجود الخيل وأسرعها تقطع مسافة جزئية من مسافة البريد، ثمّ تسلّم البريد إلى غيرها لتقطع مسافة جزئية أخرى بعدها، وهكذا حتّى تتمّ مسافة البريد كلّها، فلا تعاني أفراس البريد ولا فرسانها من تعب ولا نصب، ويتمّ إيصال البريد بأسرع وقت ممكن!

فإذا علمنا- في ضوء بعض النصوص «١»- أنّ عميرة الذي أرسله عبدالله بن عمر إلى يزيد ومعه كتاب يشفع فيه لإطلاق سراح المختار من سجن ابن زياد، توجه إلى الكوفة من الشام حاملاً كتاب يزيد إلى ابن زياد بإطلاق سراح المختار، وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة بأحد عشر يوماً! أمكننا القول بأنّ «بريد الخيل» يقطع هذه المسافة- بين دمشق والكوفة- في ستّة أيام مثلاً.

وإذا علمنا- في ضوء نصوص أخرى «٢»- أنّ هناك طريقاً مستقيماً بين الشام والعراق يمكن أن يقطعه المسافر في العادة خلال مدّة أسبوع، وكان عرب عقيل يسلكون هذا الطريق، كما كان عرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيام، أمكننا أن نقبل بأنّ البريد آنذاك يمكن أن يقطع المسافة بين الكوفة ودمشق في سبعة أيام أو أقلّ.

وإذا افترضنا أنّ ابن زياد كتب إلى يزيد بخبر انتهاء وقعة الطفّ مباشرة بعد

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٧٩

انتهائها، وأنّ البريد تحرّك برسالته إلى يزيد في ليلة الحادى عشر أو في اليوم الحادى عشر، فإنه يمكننا أن نحتمل- على فرض أنّ مدّة البريد أسبوع- أن البريد وصل إلى دمشق حوالى اليوم السابع عشر من المحرم.

وإذا افترضنا أيضاً أنّه تحرّك من دمشق إلى الكوفة بجواب يزيد في نفس اليوم، فإنّ من المحتمل أيضاً أنّه يصلها حوالى اليوم الرابع والعشرين من المحرم.

وإذا قلنا أنّ الركب الحسيني تحرّك من الكوفة إلى الشام في نفس اليوم الرابع والعشرين من المحرم، فإنّ مدّة بقائهم في الكوفة- وهي تبدأ من اليوم الثانى عشر- تكون حوالى إثني عشر يوماً على احتمال قوى، والله العالم.

كيف حمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى يزيد؟! ص : ١٧٩

فيما رواه الطبري قوله: «ثمّ إنّ عبيدالله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجّهزن، وأمر بعلّى بن الحسين فغُلّ بغلّ إلى عنقه! ثمّ سرح بهم مع مُحفّز بن ثعلبة العائذى- عائذة قريش- ومع شمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد، فلم يكن علّى بن الحسين يُكلّم أحداً منهما في الطريق كلمة حتّى بلغوا ..» «١»

وقال السيد ابن طاووس (ره): «وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصل كتاب ابن زياد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام إليه ورؤوس من قُتل معه، ويحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذي فسلم إليه الرؤوس والأسارى والنساء، فسار بهم مخفر إلى الشام كما يسار بسبايا الكفار، يتصفّح وجوههنّ أهل الأقطار!». «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٠

ويقول السيد ابن طاووس (ره) في كتابه (إقبال الأعمال): «رأيت في كتاب المصايح بإسناده إلى جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال لي أبي محمد بن عليّ: سألت أبي عليّ بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال: حملني على بعير يطلع بغير وطاء! ورأس الحسين عليه السلام على علم! ونسوتنا خلفى على بغال، فأكفّ، والفارطة خلفنا وحوّلنا بالرماح، إن دمعت من أهدنا عين قرع رأسه بالرمح! حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون!». «١»

ويقول ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة: «وقد جعل ابن زياد الغلّ في يديه - أي الإمام السجّاد عليه السلام - وفي عنقه، ولم يزلوا سايرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا الشام». «٢»
وفيما يرويه لنا الصحابيّ سهل بن سعد «٣» عن لقائه بالركب الحسيني في
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨١

دمشق قوله: «... فيينا أنا كذلك، حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله! فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء...». «١»
وإنّ صفة دخول بقيّة أهل البيت عليهم السلام على يزيد كاشفة عن حالهم الأصب أثناء الطريق، يقول السيد ابن طاووس (ره): «ثمّ أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونسائه ومن تخلف من أهله على يزيد، وهم مقرّنون في الجبال! فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له عليّ بن الحسين:

أنشدك الله يا يزيد! ما ظنّك برسول الله لو رأنا على هذه الحال؟!...». «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٢
وفي خطبة مولانا زينب العقيلة عليها السلام في مجلس يزيد صورة وافية لطريقة حمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام، حيث قالت عليها السلام وهي تقرّع الطاغية:
«أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهنّ؟! وأبديت وجوههن؟! تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد؟! ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل؟! ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدني والشريف؟! ليس معهن من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حمي؟!...». «١»

هل كانت الرؤوس المقدّسة مع الركب الحسيني؟ ص: ١٨٢

يُستفاد من النصوص التي مضت عن السيد ابن طاووس (ره) أنّ الرؤوس المقدّسة كانت مع الركب الحسيني في حركته من الكوفة إلى الشام.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٣
لكنّ نصوصاً أخرى تُشعر أنّ الرؤوس المقدّسة سبقت الركب الحسيني إلى الشام، كما في نصّ الشيخ المفيد (ره) حيث يقول: «ولمّا فرغ القوم من التطوّف به - أي الرأس المقدّس - بالكوفة، ردّه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس، «١» ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن الله ولعنة اللاعنين في السموات والأرضين، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي، «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٤

وطارق بن أبي ظبيان، «١» في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بدمشق. «٢»

وأوضح من ذلك في هذا الصدد ما قاله الشيخ المفيد (ره) أيضاً: «ثم إن عبيدالله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبياناه فجهّزوا، وأمر بعلّي بن الحسين فغُلّ بعلّ إلى عنقه، ثم سرح بهم في أثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذي، وشمر بن ذى الجوشن، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس، ولم يكن علي بن الحسين عليه السلام يكلم أحداً من القوم في الطريق كلمة حتى بلغوا...». «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٥

منازل الطريق من الكوفة إلى دمشق ص : ١٨٥

إشارة

هناك طريقان يصلان بين الكوفة ودمشق، عرضت لذكرهما بعض الكتب التي تناولت الحديث في قصة سفر الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام، وهذان الطريقان هما:

١- الطريق السلطاني: ص : ١٨٥

وهو الطريق الذي ذكره الميرزا النوري، «١» وذهب إلى أن بقيّة الركب الحسيني كانوا قد سلكوا هذا الطريق من الكوفة إلى الشام، وعلى هذا كان الميرزا النوري قد استبعد أن تكون زيارة الأربعين التي زار بها بقيّة أهل البيت عليهم السلام قبر الحسين عليه السلام في الأربعين يوماً الأولى بعد مقتله في سنة ٦١ للهجرة.

وهذا الطريق مع طوله وكثرة منازل لا يمكن لسالكه يجد السير فيه ولا يلو على أحد ولا يتوقف في منزل أن يسلكه في أقل من عشرة أيام، ولو أردنا أن نقبل بأنّ مسير الركب الحسيني كان على هذا الطريق، ونقبل جميع ما حدث لهم في منازل لا تستغرق ذلك سنة من الزمان على قول بعض المحققين! «٢»

ومنازل هذا الطريق على ما ذهب إليه فرهاد ميرزا صاحب كتاب «مقام زحار» هي: حرّان، حصاصة، تكريت، وادي النخلة، برصاباد، الموصل، عين الورد، قنسرين، معزة النعمان، كفرطاب، الشيرز، الحمى (حماة)، حمص، بعلبك. «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٦

وقد وردت أسماء منازل هذا الطريق في المقتل المنسوب لأبي مخنف متفاوتة في الترتيب، مع إضافة ونقص. «١»

والمتميّز في الخرائط الجغرافية يجدها لا تقبل بترتيب بعض تلك المنازل!! ويقول المرحوم المحدّث الشيخ عباس القمي: «إعلم أنّ ترتيب المنازل التي نزلوها في كلّ مرحلة باتوا بها أم عبروها منها غير معلوم ولا مذكور في شيء من الكتب المعتمدة، بل ليس في أكثرها كيفية مسافرة أهل البيت إلى الشام...». «٢»

٢- الطريق المستقيم (طريق عرب عقيل): ص : ١٨٦

وهو طريق يمكن قطعه في مدّة أسبوع لكونه مستقيماً، وممن ذهب إلى أن أهل البيت عليهم السلام سلكوا هذا الطريق هو المرحوم السيد محسن الأمين في موسوعته الكبيرة (أعيان الشيعة) حيث يقول: «.. والمشهور أنهم وصلوا إلى كربلاء في العشرين من صفر، ومنه زيارة الأربعين الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام للحسين عليه السلام.

وقد يستبعد ذلك بأن المسافة بين العراق والشام تقطع في نحو من شهر، ولا بدّ يكونوا بقوا في الشام مدّة، فكيف يمكن استيعاب الذهاب والإياب والبقاء في الشام، والذهاب للكوفة والبقاء فيها، أربعين يوماً؟!

ويمكن دفع الإستبعاد بأنّه يوجد طريق بين الشام والعراق يمكن قطعه في أسبوع لكونه مستقيماً، وكان عرب عقيل يسلكونه في زماننا. وتدللّ بعض الأخبار على أن البريد كان يذهب من الشام للعراق في أسبوع،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٧

وعرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيام.

فعلّهم سلكوا هذا الطريق وتزوّدوا ما يكفيهم من الماء، وأقلّوا المقام في الكوفة والشام، والله أعلم..» (١)

ونحن أيضاً نرجح أن أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله كانوا قد سلكوا ببقية الركب الحسيني في سفرهم من الكوفة إلى الشام أقصر الطرق مسافة، سواء أكان طريق عرب عقيل أو غيره، ونستبعد أنهم سلكوا ما يُسمّى بالطريق السلطاني الطويل.

ذلك لأنّ من الطبيعي يومذاك أن يحرص كلٌّ من يزيد وابن زياد وجلاوزتهم الموكّلين ببقية الركب الحسيني على وصول هذا الركب إلى دمشق في أسرع وقت ممكن! ويتوسّلوا بكلّ الوسائل المساعدة لتحقيق هذه الرغبة!

أمّا يزيد لعنه الله، فلكى يروى ظمأه إلى التشقىّ بمشهد انكسار أهل البيت عليهم السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وأمير المؤمنين متوهماً أن بنى أميّة عدلوا يوم عاشوراء ببدر فاعتدل! حتّى استشهد بشعر ابن الزبير في هذا المعنى! جدلان بمظاهر الظفر المكذوب!

وأمّا ابن زياد لعنه الله، فلكى يرى أميره يزيد كيف نفّذ أوامره كما يحبّ ويرضى! حتّى يحظى عنده بمزيد من الوجاهة والمنزلة والإعتماد، فهو على عجلة من أمر وصول ببقية الركب الحسيني إلى الشام بأسرع وقت، من أجل دفقة سرور موهومة تدخل على قلب يزيد تنعكس آثارها الإيجابية على حياة ابن زياد ومصيره!

وأما الجلاوزة لعنهم الله الذين رافقوا الركب الحسيني فهم أشدّ لهفة إلى

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٨

الوصول بالركب إلى الشام بأسرع ما يمكن من الوقت، طمعاً في نوال جوائز يزيد، والحصول على مزيد من الحظوة عنده! فكانت جميع مصالح الطغاة وجلاوزتهم تدعو إلى اعتساف أقصر الطرق من الكوفة إلى الشام!! ويُذكر أيضاً أن جلاوزة ابن زياد حينما خرجوا برأس الحسين عليه السلام من الكوفة كانوا يخافون من قبائل العرب أن تثور فيهم الغيرة والحميّة، فكانوا يخشون أن يأخذوا منهم الرأس المقدّس ولذا كانوا يتجنّبون السير على الجادة المعروفة، وكلّما وصلوا إلى قبيلة طلبوا العلوقة وقالوا معنا رأس خارجي!! (١)

جملة من وقائع الطريق إلى الشام ص : ١٨٨

إشارة

أشارت مصادر تاريخية إلى جملة من وقائع حدثت على طريق الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام، نورد هنا ذكر هذه الوقائع - ممّا

اشتهر منها، ومما لم يتفرد به المقتل المنسوب إلى أبي مخنف - في ضوء متابعتها حسب منازل الطريق ما أمكننا ذلك، وهي:

١- خروج يد من الحائط تكتب بمداد من الدم! ص : ١٨٨

روى الخوارزمي بسند عن ابن لهيعة، «٢» عن أبي قبيل، «٣» قال: «لما قتل

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٨٩

الحسين عليه السلام بُعث برأسه إلى يزيد، فنزلوا أول مرحلة، فجعلوا يشربون ويبتهجون بالرأس! فخرجت عليهم كف من الحائط، معها قلم من حديد، فكتبت سطرًا بدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب؟! «١»

وفي المقتل المنسوب إلى أبي مخنف: أن ابن زياد دعا الشمر اللعين،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٩٠

وخولّى، وشبث بن ربعي، وعمر بن سعد، «١» وضّم إليهم ألف فارس! وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن يشهروهم في كلّ بلدة يدخلونها! فساروا على ساحل الفرات، فنزلوا على أول منزل كان خراباً، فوضعوا الرأس الشريف المبارك المكرّم، والسبايا مع الرأس الشريف، وإذا رأوا يداً خرج من الحائط معه (كذا) قلم يكتب بدم عبيط شعراً:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

لقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف أمرهم حكم الكتاب

فهبوا، ثم رجعوا، ثم رحلوا من ذلك المنزل، وإذا هاتف يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي.. «٢»

وروى الخوارزمي عن إمام بنى سليم قال: حدّثنا أشياخنا، قالوا: دخلنا في الروم كنيسة لهم، فوجدنا في الحائط صخرة، فيها مكتوب:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقلنا لشيخ في الكنيسة: منذ كم هذا الكتاب؟

فقال: من قبل أن يُبعث صاحبكم بثلاثمائة عام!! «٣»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٩١

وفي «تاريخ الخميس» يقول الديار بكرى: «فساروا إلى أن وصلوا إلى دير في الطريق، فنزلوا ليقبلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانها:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر، ومن كتبه؟

فقال: إنّه مكتوب هاهنا من قبل أن يُبعث نبيكم بخمسمائة عام! «١»

٢- قصة الراهب مع الرأس المقدس! ص : ١٩١

قال سبط بن الجوزي في (تذكرة الخواص): «وذكر عبدالملك بن هاشم في كتاب (السيره) الذي أخبرنا القاضي الأسعد أبو البركات عبدالقوي بن أبي المعالي ابن الحبار السعدي في جمادى الأولى سنة تسع وستمائه بالديار المصرية قراءة عليه ونحن نسمع قال: أنبأنا أبو محمد عبداللّه بن رفاعه بن غدير السعدي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائه قال: أنبأنا أبو الحسين علي بن الحسين الخلعى أنبأنا أبو محمد عبدالرحمن بن عمر بن سعيد النحاس النحوي:

أنبأنا أبو محمد عبداللّه بن جعفر بن محمد بن رنجويه البغدادي: أنبأنا أبو سعيد عبدالرحيم بن عبداللّه البرقي: أنبأنا أبو محمد عبدالملك بن هشام النحوي البصري (٢) قال:

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٩٢

لما أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى، موثقين في الجبال، منهم نساء وصبان وصبيات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، على أقتاب الجمال، موثقين مكشّفات الوجوه والرؤوس! وكلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له، فوضعه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل، ثم يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا، فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل ديرٌ فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم، ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته، وأسندوا الرمح إلى الدير.

فلما كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء! فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من؟!

قالوا: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله!

قال: نبيكم؟!

قالوا: نعم!

قال: بئس القوم أنتم! لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا!

ثم قال: هل لكم في شيء؟

قالوا: وما هو؟

قال: عندي عشرة آلاف دينار، تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه!

قالوا: وما يضرنا؟!

فناولوه الرأس، وناولهم الدنانير، فأخذ الراهب فغسله وطيبه، وتركه على فخذه، وقعد يبكي الليل كله! فلما أسفر الصبح قال: يا رأس! لا أملكك إلا نفسي،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٩٣

وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ جدك محمداً رسول الله، وأشهد الله أنني مولاك وعبدك!

ثم خرج عن الدير وما فيه، وصار يخدم أهل البيت!

قال ابن هشام في السيرة: ثم إنهم أخذوا الرأس وساروا، فلما قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتّى نقسم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها منا!

فأخذوا الأكياس وفتحوها، وإذا الدنانير قد تحوّلت خزفاً! وعلى أحد جانبي الدينار مكتوب: «ولاتحسبن الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون» الآية، وعلى الجانب الآخر: «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» فرموا في بردى (١)، (٢).

أما الخوارزمي فقد روى نظير هذه القصة، حيث قال: «وروى: أن رأس الحسين عليه السلام لما حُمِلَ إلى الشام، جنَّ عليهم الليل فنزلوا عند رجلٍ من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا له: عندنا رأس الحسين! فقال لهم: أروني إياه!

فأروه إياه بصندوق، يسطع منه النور إلى السماء! فعجب اليهودي، واستودعه منهم فأودعوه عنده، فقال اليهودي للرأس - وقد رآه بذلك الحال -: إشفع لي عند جدك! فأطلق الله الرأس وقال: إنما شفاعتى للمحمدين، ولست بمحمدي!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٩٤

فجمع اليهودي أقرباءه، ثم أخذ الرأس ووضعها في طست، وصبَّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد!

ثم قال: وا لهفاه! لم أجد جدك محمداً فأسلم على يديه! ثم وا لهفاه! لم أجدك حياً فأسلم على يديك وأقاتل دونك! فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟

فأنطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيح!

قالها ثلاث مرّات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه!

وقال الخوارزمي: لعلَّ هذا الرجل اليهودي كان راهب «قنسرين» لأنه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره في الأشعار، وأورده الجوهرى والجرجاني في مراثي الحسين كما سيرد عليك في موضعه إن شاء الله. «١»

ونقول: لا مانع من أن تتكرر قصة اهتداء راهب يهودي أو نصراني، وتشابه الواقعة في أكثر من منزل، كما أنه لا دليل على انحصارها في منزل واحد ومع راهب واحد! مع العلم أن الطرق الخارجية التي تمتد بين المدن الرئيسة يومذاك كانت تكثر فيها الصوامع والأديرة!

وينقل السيد هاشم البحراني (ره) عن الطريحي (ره) فيقول: «روى الثقات عن أبي سعيد الشامي قال: كنت ذات يوم مع القوم اللثام الذين حملوا الرؤوس والسبي إلى دمشق، لما وصلوا إلى دير النصارى فوقع بينهم أن نصر الخزاعي قد جمع عسكرياً ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال، ويجدّل الشجعان، ويأخذ الرؤوس والسبي، فقال رؤساء العسكر من عظم اضطرابهم: نلجأ الليلة إلى الدير ونجعله كهفاً لنا. لأنّ الدير كان لا يقدر أن يتسلط عليه العدو.»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٩٥

فوقف الشمر وأصحابه على باب الدير، وصاح بأعلى صوته: يا أهل الدير!

فجاءهم القسيس الكبير، فلما رأى العسكر قال لهم: من أنتم؟! وما تريدون؟!

فقال الشمر: نحن من عسكر عبيد الله بن زياد، ونحن سائرون من العراق إلى الشام.

فقال القسيس: لأى غرض؟

قال: كان شخص بالعراق قد تباغى، وخرج على يزيد، وجمع العساكر! فعقد يزيد عسكرياً عظيماً فقتلهم، وهذه رؤوسهم، وهؤلاء النساء سباياهم!

قال الراوى: قال: فنظر القسيس إلى رأس الحسين عليه السلام وإذا بالنور ساطع منه! والضياء لامع قد لحق بالسماء! فوقع في قلبه هيبه منه.

فقال القسيس: ديرنا ما يسعكم، بل أدخلوا الرؤوس والسبي إلى الدير، وحيطوا أنتم من خارج، إن دهمكم عدو فقاتلوه، ولا تكونوا مضطربين على السبي والرؤوس. قال: فاستحسنوا كلام القسيس صاحب الدير، وقالوا: هذا هو الرأى!

فحطوا رأس الحسين في صندوق، وقفل عليه، وأدخلوه إلى داخل الدير والنساء وزين العابدين عليه السلام، وصاحب الدير حطهم في

مكان يليق بهم.

قال الراوى: ثم إنَّ صاحب الدير أراد أن يرى الرأس الشريف، فجعل ينظر حول البيت الذى فيه الصندوق، وكان له رازونة، فحطَّ رأسه فى تلك الرازونة فرأى البيت يُشرق نوراً! ورأى أنَّ سقف البيت قد انشقَّ! ونزل من السماء تخت عظيم والنور يسطع من جوانبه، وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت، وإذا بشخص يصيح: أطرقوا ولا تنتظروا، وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء، فإذا حواء، وصفيئة، وزوجة إبراهيم أم اسماعيل، وراحيل أم يوسف، وأم موسى، وآسية، ومريم، ونساء النبى.

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٩٦

قال الراوى: فأخرجوا الرأس من الصندوق، وكلُّ من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبلن الرأس الشريف، فلما وقعت النوبة لمولاتى فاطمة الزهراء عليها السلام غشى على بصر صاحب الدير، وعاد لا ينظر بالعين، بل يسمع الكلام، وإذا قائلة تقول: السلام عليك يا قتيل الأم، السلام عليك يا مظلوم الأم، السلام عليك يا شهيد الأم، السلام عليك يا روح الأم، لا يداخلك هم وغم، فإنَّ الله سيفرِّج عني وعنك ويأخذ لى بتارك.

قال: فلما سمع الديرانى البكاء من النساء اللاتى نزلن من السماء اندهش ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق من ذلك البكاء وإذا بالشخص نزل إلى البيت وكسر القفل والصندوق واستخرج الرأس وغسله بالكافور والمسك والزعفران، ووضع فى قلبته، وجعل ينظر إليه ويكى ويقول: يا رأس رؤوس بنى آدم، ويا عظيم، ويا كريم جميع العوالم! أظنك أنت من الذين مدحهم الله فى التوراة والإنجيل، وأنت الذى أعطاك فضل التأويل، لأنَّ خواتين سادات الدنيا والآخرة يبكين عليك ويندبنك! أما أنا أريد أن أعرفك باسمك ونعتك!

فنطق الرأس بإذن الله وقال: أنا المظلوم! أنا المقتول! أنا المهموم! وأنا المغموم! وأنا الذى بسيف العدوان والظلم قتل! أنا الذى بحرب أهل الغنى ظلمت!

فقال صاحب الدير: بالله أيها الرأس زدنى!

فقال الرأس: إن كنت تسأل عن حالتي ونسبى؟ أنا ابن محمّد المصطفى! أنا ابن على المرتضى! أنا ابن فاطمة الزهراء! أنا ابن خديجة الكبرى! وأنا ابن العروة الوثقى!

أنا شهيد كربلاء! أنا مظلوم كربلاء! أنا قتيل كربلاء! أنا عطشان كربلاء! أنا ظمآن كربلاء! أنا مهتوك كربلاء!

مع الركب الحسينى (ج ٥)، ص: ١٩٧

قال الراوى: فلما سمع صاحب الدير من رأس الحسين عليه السلام هذا الكلام جمع تلامذته ومريديه، وحكى لهم هذه الحكاية، وكانوا سبعين رجلاً، فضجوا بالبكاء والنحيب، ونادوا بالويل والثبور، ورموا العمائم من رؤوسهم، وشقوا أزياقهم، وجاءوا إلى سيدنا ومولانا على بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، ثم قطعوا الزنار وكسروا الناقوس! واجتنبوا أفعال اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يا ابن رسول الله! مرنا أن نخرج إلى هؤلاء القوم الكفرة ونقاتلهم ونجلى صداً قلوبنا ونأخذ بثار سيدنا! فقال لهم الإمام: لا تفعلوا ذلك، فإنهم عن قريب ينتقم الله منهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

فردوا أصحاب الدير عن القتال. «١»

٣- الانبياء والملائكة يزورون الرأس المقدس ص: ١٩٧

قال السيد ابن طاووس (ره): «روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة، قال: كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: اللهم اغفر لى وما أراك فاعلاً!

فقلتُ له: يا عبد الله، إتق الله ولا تقل مثل هذا! فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فإنّه غفور رحيم!

قال: فقال لي: تعال حتى أخبرك بقصتي!

فأتيته، فقال: أعلم أنّا كُنّا خمسين نفرًا ممّن سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام، فكُنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت! فشرّب أصحابي ليلة حتى سكرُوا ولم أشرب معهم، فلَمّا جنّ الليل سمعتُ رعداً

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٩٨

ورأيتُ برقًا، فإذا أبواب السماء قد فُتحت! ونزل آدم عليه السلام، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين، ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت وأخرج الرأس وضّمّه إلى نفسه وقبّله، ثمّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم، وبكى النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله على رأس الحسين عليه السلام، وقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمّد! إنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في أمّتك، فإنّ أمرتني زلزلتُ بهم الأرض، وجعلت عاليها سافلها كما فعلتُ بقوم لوط!

فقال النبي صلى الله عليه وآله وآله: لا- يا جبرئيل! فإنّ لهم معي موقفًا بين يدي الله يوم القيامة! ثمّ جاء الملائكة نحونا ليقتلونا، فقلت:

الأمان الأمان يا رسول الله!

فقال: إذهب فلا غفر الله لك!.. «١»

٤- تكريت «٢» ص: ١٩٨

ينقل الطريحي عن مسلم الجصاص قوله: «فلَمّا وصلوا إلى تكريت أنفذوا إلى صاحب البلد أن تلقّانا (كذا) فإنّ معنا رأس الحسين وسبأياه! فلَمّا أخبرهم الرسول بذلك نشرت الأعلام وخرجت العَلَمَةُ يتلقّونهم!

فقال النصراني: ما هذا؟

فقالوا: رأس الحسين!

فقالوا: هذا رأس ابن بنت نبيكم؟!

قالوا: نعم.

قال فعظم ذلك عليهم، وصعدوا إلى بيعهم وضربوا النواقيس تعظيمًا لله ربّ

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ١٩٩

العالمين! وقالوا: أللهم إنّنا إليك بُراء ممّا صنع هؤلاء الظالمون!.. «١»

وقال القندوزي: «فلَمّا وصلوا إلى بلد تكريت نشرت الأعلام وخرج الناس بالفرح والسرور! فقلت النصراني للجيش: إنّنا براء ممّا تصنعون أيها الظالمون! فإنكم قتلتم ابن بنت نبيكم وجعلتم أهل بيته أسارى!.. «٢»

المشاهد المقدّسة في منازل الطريق ص: ١٩٩

١- مشهد النقطة في الموصل! ص: ١٩٩

لم يُذكر في واحد من الكتب التاريخية المعتمدة على مستوى التحقيق أنّ أهل البيت عليهم السلام في الطريق من الكوفة إلى الشام قد مرّوا بمدينة الموصل، وقد تجنّب بعض المحقّقين والمؤرّخين الخوض في صدد صحة أو عدم صحة هذا المدّعى، ومن ذكرها منهم ذكرها على نحو النقل عمّن ذكرها، فالمرحوم الشيخ عباس القمّي مثلاً يقول ما هذا نصّه: «وأما مشهده بالموصل، فهو كما في روضة الشهداء» (٣) ما ملخصه: أنّ القوم لما أرادوا أن يدخلوا الموصل أرسلوا إلى عامله أن يهيئ لهم الزاد والعلوفة، وأن يزین لهم البلدة، فاتفق أهل الموصل أن يهيئوا لهم ما أرادوا، وأن يستدعوا منهم أن لا يدخلوا البلدة، بل ينزلون خارجها، ويسرون من غير أن مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠٠

يدخلوا فيها، «١» فنزلوا ظاهر البلد على فرسخ منها، ووضعوا الرأس الشريف على صخرة، فقطرت عليها قطرة دم من الراس المكرّم، فصارت تشع «٢» ويغلي منها الدم كلّ سنه في يوم عاشوراء! وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف وقيمون مراسم العزاء والمآتم في كلّ عاشوراء، وبقي هذا إلى أيام عبدالملك بن مروان فأمر بنقل الحجر، فلم يُر بعد ذلك منه أثر، ولكن بنوا على ذلك المقام قبة سمّوها مشهد النقطة.». (٣)

٢- مشهد النقطة في نصيبين «٤» ص : ٢٠٠

ويقول الشيخ عباس القمّي: «وأما السانحة التي وقعت بنصيبين: ففي الكامل للبهائي ما حاصله: أنّهم لما وصلوا إلى نصيبين أمر منصور بن الياس بتزيين البلدة، فزيّنها بأكثر من ألف مرآة، فأراد الملعون الذي كان معه رأس الحسين عليه السلام أن يدخل البلد فلم يطعه فرسه! فبدله بفرس آخر فلم يُطعه! وهكذا فإذا بالرأس الشريف قد سقط إلى الأرض، فأخذه إبراهيم الموصلي، «٥» فتأمل فيه فوجده رأس الحسين عليه السلام، فلامهم ووبّخهم فقتله أهل الشام، ثم جعلوا الرأس في خارج البلد ولم يُدخلوه به.

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠١

قلت: ولعلّ مسقط الرأس الشريف صار مشهداً.». «١»

وفي كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: «في مدينة نصيبين مشهد النقطة، يُقال إنّه من دم رأس الحسين عليه السلام، وفي سوق النشابين مشهد الرأس فإنّه علّق هناك لما عبروا بالسبي إلى الشام!». «٢»

٣- مشهد النقطة في حماة! ص : ٢٠١

ويقول الشيخ عباس القمّي (ره): «وأما المشهد الذي كان بحماة: «٣» ففي بعض الكتب «٤» نقلًا عن بعض أرباب المقاتل أنه قال: لما سافرت إلى الحجّ فوصلت إلى حماة رأيت بين بساتينها مسجداً يسمّى مسجد الحسين عليه السلام! قال: فدخلت المسجد فرأيت في بعض عماراته سترًا مسبلًا من جدار، فرفعته ورأيت حجراً منصوباً في جدار، وكان الحجر مؤرّباً فيه موضع عنق رأسه أثر فيه، وكان عليه دم منجمد! فسألت من بعض خدام المسجد: ما هذا الحجر والأثر والدم؟

فقال لي: هذا الحجر موضع رأس الحسين عليه السلام، فوضعه القوم الذين يسرون به إلى دمشق ...». «٥»

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠٢

٤- هل هناك مشهد للرأس المقدّس بحمص؟ ص : ٢٠٢

يقول المرحوم الشيخ عيَّاس القمِّي: «وأما مشهد الرأس بحمص فما ظفرتُ به! كما أنّي لم أظفر بمشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان!

نعم، في جنب الباب الشمالي من صحن مولانا أبي عبدالله الحسين عليه السلام مسجد يُسمّى مسجد رأس الحسين عليه السلام وفي ظهر الكوفة عند قائم الغرى مسجد يسمّى بمسجد الحنّانة فيه يستحب زيارة الحسين عليه السلام لأن رأسه عليه السلام وضع هناك». (١)

٥- مشهد النقطة في حلب! «٢» ص: ٢٠٢

يقول صاحب كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب: «وفي سنة إحدى وستين قُتل الحسين عليه السلام بكربلاء، واحتترّ رأسه الشريف شمر بن ذى الجوشن، وسار به وبمن معه من آل الحسين إلى يزيد في دمشق، فمرّ بطريقه على حلب، ونزل به عند الجبل ووضع على صخرة من صخراته، فقطرت منه قطرة دم بُنى على أثرها مشهد عُرف بمشهد النقطة». (٣)

وقال أيضاً: «قلت: ذكر أن سبب بناء مشهد النقطة هو أن رأس الحسين لما وصلوا به إلى هذا الجبل وضعوه على الأرض فقطرت منه قطرة دم فوق صخرة، بنى الحلبيون عليها هذا المشهد، وسمّى مشهد النقطة، ولعلّ هذه الصخرة نُقلت مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠٣

من هذا المشهد بعد خرابه إلى محراب مشهد الحسين فبنى عليها...». (١)

٦- مشهد السقط في حلب! ص: ٢٠٣

قال الحموي: «وفي غربيّ البلد في سفح جبل جوشن «٢» قبر المحسن بن الحسين، يزعمون أنه سقط لَمّا جيء بالسبي من العراق ليحمل إلى دمشق، أو طفل كان معهم بحلب دفن هناك». (٣)

وقال أيضاً: «جوشن جبل في غربيّ حلب، ومنه كان يُحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك، فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً وماء، فشتموها ومنعوها! فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح». (٤)

وقال الغزّي: «ومما يلحق بهذه المحلّة (أى محلّة الكلامته) مشهد محسن، ومشهد الحسين. فأما مشهد محسن فيعرف بمشهد الدكّة ومشهد الطرح، وهو غربيّ حلب، سُمّي بهذا المكان لأنّ سيف الدولة بن حمدان كان له دكّة على الجبل المُطلّ على موضع المشهد، يجلس عليها لينظر إلى حلبة السباق فإنّها كانت تُقام بين يديه هناك.

وعن تاريخ ابن أبي طيّ: أن مشهد الدكّة ظهر في سنة ٣٥١ هـ، وأنّ سبب ظهوره هو أنّ سيف الدولة كان في إحدى مناظره التي بداره خارج المدينة فرأى

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠٤

نوراً ينزل على مكان المشهد وتكرر ذلك، فركب بنفسه إلى ذلك المكان، وحفره فوجد حجراً عليه كتابة: هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فجمع سيف الدولة العلويين وسألهم هل كان للحسين ولد اسمه المحسن؟ فقال بعضهم: ما بلغنا ذلك، وإنّما بلغنا أنّ فاطمة كانت حاملاً فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: في بطنك محسن! فلما كان يوم البيعة هجموا على بيتها لإخراج عليّ إلى البيعة فأحدثت!...». (١)

«وقال بعضهم: إن سبى نساء الحسين لَمَّا مَرَّوا بهنَّ على هذا المكان طرحت بعض نساءه هذا الولد. فإننا نروى عن آبائنا أن هذا المكان سُمِّي بجوشن لأن شمر ابن ذى الجوشن نَزَلَ عليه السبى والرؤوس، وكان معدناً يُستخرج منه الصفر، وإنَّ أهل المعدن فرحوا بالسبى فدعت عليهم زينب بنت الحسين (هكذا)، ففسد ذلك المعدن.

فقال سيف الدولة: هذا الموضع قد أذن الله بإعمارهِ، فأنا أُعَمِّره على اسم أهل البيت ..». «٢»

وقال السيّد المقرّم (ره): «وبالقرب من حلب مشهد يُعرف ب «مسقط السقط»، وذلك أن حرم الرسول صلى الله عليه وآله لَمَّا وصلوا إلى هذا المكان أسقطت زوجة الحسين سقطاً كان يُسمَّى محسناً!». «٣»

وقال الشيخ عباس القمّي (ره): «وإنّي قد تشرّفت بزيارة هذا المشهد الشريف في مرجعي من زيارة بيت الله الحرام في سنة ١٣٤٢ هـ، وقد شاهدت عمارة المشهد الشريف، وكانت مبيّنة من صخور عظيمة في نهاية الإتقان والإستحكام،

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠٥

ولكنّ الأسف أنّها لإجل المحاربة الواقعة بحلب تهدمت بنيناها، فهي الآن مخروبة منهدمه ساقطة حيطانها على سقوفها، خاوية على عروشها ..». «١»

٧- مشهد الرأس المقدّس في عسقلان!! ص : ٢٠٥

قال الشيخ عباس القمّي (ره): «وأما مشهد الرأس الشريف بعسقلان ففي بعض الكتب «٢» أنّه مشهور!». «٣»

ولنُعد الآن إلى قنسرين وقصة راهبها! ص : ٢٠٥

قال النطنزي في الخصائص: «لَمَّا جاءوا برأس الحسين ونزلوا منزلاً يُقال له قنسرين، إطلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء! فأتاهم بعشرة آلاف درهم، وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال: طوبى لك! وطوبى لمن عرف حرمة!

فرفع الراهب رأسه وقال: يا ربّ بحقّ عيسى! تأمر هذا الرأس بالتكلم معي! فتكلم الرأس وقال: يا راهب! أىّ شيء تريد؟ قال: من أنت؟

قال: أنا ابن محمّد المصطفى! وأنا ابن عليّ المرتضى! وأنا ابن فاطمة الزهراء! وأنا المقتول بكر بلاء! أنا المظلوم! أنا العطشان! فسكت.

فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتى

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠٦

تقول: أنا شفيحك يوم القيامة!

فتكلم الرأس وقال: إرجع إلى دين جدّي محمّد صلى الله عليه وآله.

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله.

فقبل له الشفاعة، فلَمَّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدرهم، فلَمَّا بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة!». «١»

وقد ذكر الطريحي قصة راهب مع الرأس المقدّس أيضاً تشبه قصة راهب قنسرين، لكنّه ذكر أنّ مكان هذه القصة كان قريباً (نحو ستة أميال) من بعلبك! «٢»

تكلم الرأس المقدّس مع الحارث بن وكيدة «٣» ص : ٢٠٦

روى ابن رستم الطبري بسنده عن سعد بن أبي خيران (طيران)، عن الحارث بن وكيدة قال: «كنت فيمن حمل رأس الحسين فسمعتة يقرأ سورة الكهف! فجعلت أشك في نفسي وأنا أسمع نعمة أبي عبد الله! فقال لي: يا ابن وكيدة! أما علمت أنا معشر الأئمة أحياء عند ربنا نرزق! فقلت في نفسي: أسرق رأسه!

مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠٧
فنادى: يا ابن وكيدة! ليس لك إلى ذاك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم رأسي، فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُسحبون!». «١»

وعلى مقربة من دمشق! ص : ٢٠٧

قال السيد ابن طاووس (ره): «وسار القوم برأس الحسين عليه السلام والأسراء من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وكان من جملتهم.
فقلت له: لي إليك حاجة!
فقال: ما حاجتك؟!
قالت:

إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة، وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، ويُنحونا عنها فقد خزيننا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال!
فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً!! وسلكت بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق!». «٢»
مع الركب الحسيني (ج ٥)، ص: ٢٠٨

اليوم الذي ورد فيه الركب الحسيني دمشق ص : ٢٠٨

قال المرحوم الشيخ عباس القمي: «قال الشيخ الكفعمي، «١» و«٢» وشيخنا البهائي، «٢» والمحدث الكاشاني: «٣» في أول صفر أدخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بني أمية، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان: كانت ماتم بالعراق تعدها أموية بالشام من أعيادها
وحكى أيضاً عن أبي ریحان في الآثار الباقية «٤» أنه قال: في اليوم الأول من صفر أدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق...». «٥»

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).
قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَارِ - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفيء مصباحها، بل تَتَبَعَ بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عِزُّهُ - و مع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافتهم الثقَلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمساائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعته ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتباریه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و فائى / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً مترائداً ليعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - ايانا في هذا الامر العظيم؛ ان شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

